

كتاب

التربية

—00-00-00—

تأليف

✽ حضرة محمد افندي خالد ✽

✽ مدرس اللغة الفرنسية بمدرسة الطب ✽

—00-00-00—

نحن الي قاييل من الادب
احوج منا الي كثير من العلم
✽ ابن المبارك ✽

مانحن الي ما ننتفوي به على
حواسنا من المطاعم والمشرب
با حوج منا الي الادب الذي

هو لقاح عقولنا

✽ ابن المقفع ✽

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

طبع بمطبعة الآداب بمصر سنة ١٣٠٧ هجرية

❖ مقدمة الكتاب ❖

❖ لصاحب الدولة والاقبال مصطفى رياض باشا رئيس مجلس ❖

❖ النظار الجليل ❖

ايها الوزير الاكبر

هذا امتعنا الله ببقائك الجميل وحكمة سلطانك العادل كتاب
في التربية اسندته الي اسمك الكريم وقد بعثت بي الى ذلك ما جبت
عليه سجايا دولتكم الشريفة من حب البلاد والارتياح لنجاح الأمة
المصرية وارثقاء عنصرها كما برهنت علي ذلك اميالك واعمالك
وشهدت به مبادئك وغاياتك

برهنت ايدك الله بروح منه ورعاك بعين عنايته للهيئة علي
طهر مقاصدك وتوجه جليل همتك الي سعادة الأمة باقامة رجال
لأعمالها قد حسنت تربيتهم فشرفت اخلاقهم وكرمت شمائلهم
وقد كانوا قبل وزارتك في منبذ من الأمر ولا ذنب لهم غير
الاعتصام بمبادئ الجد والاستقامة

برهنت ايها الوزير الاكبر باعمالك البارة علي ان العنصر
المصري كفو لان يقوم بعظام الأمور لومدًا بالعناية ونال الالتفات
والرعاية وتلك مآثرة كريمة يحفظها التاريخ

فاكرم

فاكرم بك من اب رحيم للامة المصرية وعضد كريم تسعى
 الي خيرها وتأخذ بناصرها وهكذا سجايا كبار الرجال الذين نالوا
 سعادة الذكر وأشربت القلوب حبيهم واجتمعت علي ولائهم
 فتقبل يارعاك الله سفرا صغيرا يعظم باسمك ويسعد باقبالك عليه ويتزلف
 الي مرضاتك بما اودع فيه من بعض ما تحبه لابناء قطر عز بعنايتك
 وكرم برعايتك
 (محمد خالد)

التربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله منير الأشباح بنور الأرواح المهادي الي سواء السبيل
يهدي التنزيل باعث اولي العزم من الرسل بالهدى ودين الحق
لتطهير الهمم من دنس الغواية بالعناية واستخلاص النفوس من رجس
العادة الي نهاية السعادة بالرعاية والصلاة والسلام على رساله وانبيائه
(اما بعد) فان الانسان باصغريه قلبه ولسانه فبمقدار ما يتوفر
حظه منهما تسمو مكانته وتعلو منزلته بين افراد نوعه ولا يكمل له
ذلك الا بتربية النفوس وتسديدها الي كمالها وقد تسابقت الأمم
علي اختلاف مذاهبها ومشاربها النوال تلك الغاية فأعدوا لها الوسائل

المختلفة والمناهج المتنوعة وقد كان يظن ان الانسان بممارسته العلوم وانكبابه
 عليها ينال تلك الأمنية حتي ظهور ان ذلك لا يجعله الا عالماً فقط اذ ان
 العلم على حدته لا يجعل الانسان قويم الخلق ظاهر العواطف لان
 تأثيره يبعزل عن مراكز هذه القوي ولا يبلغ الصيقل بعمله
 في السيوف الا ان يرهفها دون ان يستخلص جوهرها او يؤثر في تقويمه
 ومن اراد ان يصلح الطباع ويقوم الاخلاق ببعض العلوم فكأنما
 اراد ان يزيل سواد الزنجي بالماء وهو لا يجعله الا نظيفاً ولما كان
 الشيء يشرف يشرف بموضوعه او بمسئس الحاجة اليه وكان تهذيب
 الاخلاق موضوع التربية وثقيف العقول موضوع العلم وناهيك
 بهما والحاجة اليهما شديدة وكان من الواجب ان يقتربنا لتزودج
 المنفعة وتكمل النتيجة لاسيما وقد كنت اري رب العواطف الشريفة
 والهمم العالية ناظر معارفنا الهام صاحب السعادة على باشا مبارك
 يحرك الهمم وينفث تلك الروح الشريفة في نفوس من نيط بهم
 امر التربية والتعليم وكنت قد نشرت جملة رسائل في جريدة
 الآداب والصحة والمقنطف استمخرت الله تعالى في وضع كتابي هذا
 اعلى آتي علي قايل من كثير او قوم ببعض ما يجب علي معتمداً في ذلك
 على آراء فريق من كبار الفلاسفة واقوال الحكماء كالامام الغزالي
 وهيربراسبنسر وفكتور كوزن وجيزو وايننتز وجوستاف لوبون

وغيرهم متجنباً فيه التطويل الحمل والاختصار المخل وعلى الله
الاعتماد

✽ التربية والاخلاق ✽

كانت التربية في الازمنة القديمة جسدية محضة مدارها على
انماء القوة الجسدية وتعزيزها وكانت التربية العقلية كاسدة
السوق جداً ثم لما انقرض عهد الحشونة وحام طائر السلام علي
وجه المعمورة اصبح الانسان في غنى عن القوة الجسدية الا في الاعمال
اليدوية وارتبط نجاح حاضره وفلاح مستقبله بانماء القوي
العقلية وارتقاءها فصارت التربية عقلية محضة وعنى الانسان شديد
العناية بالعقل واهمل الجسد وهذا خطأ بين ايضا لان الحياة
الجسدية انما هي اساس الحياة العقلية ولايتها للانسان ان ينمي
العقل ويرقيه بدون صرف مقدار من القوي الجسدية

هذا ولما كانت التربية من الامور الشريفة الغاية الجديرة
بمزيد الالتفات والعناية ومن اهم ما تطلبه كل حكومة نبيلة القصد
تسعي في ارتقاء افرادها الي اسنى مراتب التمدن رأيت ان ابين
ما كانت عليه التربية عند اليونانيين والرومانيين والمصريين
ايام تمدنهم عسي ان افيد بعض الذين فرطوا في شأنها ولووا جياذ
العزائم يتظلمون للغنم من غيرها

التربية عند اليونانيين - كان اهل اثينا صدر تمدنهم يباشرون
 تربية الاطفال منذ نعومة اظفارهم الي ان يبلغوا الحادية والعشرين
 من عمرهم فكانوا يتركون الطفل في الخمس السنين الاول لما
 يقوي عليه من الحركات المساعدة له على تقوية جسده ونمائه
 ثم يلحقونه بمدرسة ابتدائية يمكث بها الي الثانية عشرة من عمره
 فيتعلم مبادئ العلوم ويعاني الرياضة الجسدية بالجمناز والمصارعة
 ثم يلحقونه بمدرسة عالية اذا كانت عائلته في سعة من العيش فيتلقى
 فيها الفلسفة والآداب وفن الموسيقى والنقش والتصوير مع
 الرياضة الجسدية في الملاعب العمومية

وكانت شرائعهم تأمر بالرياضة الجسدية وتسن اصولها وتوضح
 قواعدها وئنادي بالاحتراف بها وكانوا يعتبرون الجمناز والملاعب
 الرياضية اهم فروع التربية لانها تنشط الانسان وتصيره سريع
 الحركة قوي البنية قادرا على تذليل الصعاب ومناصبه المتناق
 والثبات في معامع القتال . ومع ان الحكماء والعقلاء من اهل اثينا
 كانوا يرتاحون لجعل مدار التربية على ازدياد القوة الادبية
 ووقورها الا انهم كانوا ينضوون حثف انهم للرأي العام ويحكمون
 باعدام من لم يكن قوي البنية جيد الصحة من الصبيان . هذه هي
 مبادئ التربية عند اهل اثينا . اما اهل اسبرطة فكانوا يقصدون

بالتربية تكريم العواطف وبث صحيح الآداب وروح الشجاعة
 في الطباع والحث على احترام القوانين وتوقير الشيوخ وكانوا
 يعودون أبناءهم على التخشن في المأكل والملبس ونبذ الترف ونعومة
 العيش لما ينشأ عنهما من استرخاء العزم وضعف العزائم واذا ترعرع
 الصبي كانوا يعودونه على مناصبة المشاق واحتمال الآلام بدون
 ابداء نضجر ولا تألم وربما كانت اسبرطة اقدم مدينة عرفت المزايا
 المترتبة على تربية النساء فرفعت شأنها وعززت جانبها وسعت
 تطلب في البيات امهات قويات البنية وزوجات عفيفات كرائم
 تؤثرن الوطن علي الأزواج والبنين قيل ان امرأة من نساء
 اسبرطة قالت لابنها وقد ناولته ترسه وهو ذاهب الي معامع القتال
 حيث تباع الاراح رخيصة في حب الوطن (عد يا ولدي بتسك
 اوعايله) اي اقهر الاعداء وعد بالترس مكرماً منصوراً أومت
 كريماً في ساحة القتال فيؤتي بك محمولاً على ترسك

التربية عند الرومانيين - كانت غاية التربية عند

الرومانيين بث الشجاعة والاقدام في نفوس الشبان وتعويدهم علي اقتحام
 الاخطار وكانوا يطالبون العيال بتربية الاطفال ولا سيما بغرس محبة
 الوطن في نفوسهم فتبذل كل عائلة ما في وسعها لتحريك خواطر ابناءها
 نحو محبة الوطن منذ نعومة اظفارهم وتبث فيهم روح البسالة والاقدام

حتي اذا ترعرع الصبي سخر في مواقف الردى بالحمام ولم يهرب
 الموت الزوأم بخلاف اهل اسبرطة فانهم كانوا يكلمون التربية
 للقوانين ولعل قيام العائلة عند الرومانيين بشؤون التربية من
 اجل الاسباب التي اطارت شهرتهم في المجد والعظمة . ومن عوائد
 الرومانيين انهم كانوا ينتخبون قريبة فاضلة اكتسبت محسن
 الاحدوثة بين عشيرتها واكسبتها الكهولة حكمة وحزما وزادتها
 التجربة دراية وفهما ويكون اليها شؤون تربية اولادهم من بنين
 وبنات وكانوا لا يسمون التفوه اماها بشيء مما يغاير ناموس الشرف
 والحياء وكان على هذه المربية ان تسلك بهم مسلك الاعتدال
 في دراستهم ورياضتهم والعاينهم فاذا شب الصبي المتخرج على يدها
 كان ينطق مترعراً بحكمة الكهول متعاشياً كل ما يبين الفضائل
 من الاعمال ولا يعاني من المهن الا ما يلائم العفة وكرم الخصال ولئن
 كانت الامهات في رومية لم يدركن شأواً حيات اسبرطة في صرامة
 الاخلاق وعفتها والمغالات في حب الوطن فانهن كن حريصات
 على اسباب العفاف والاحشام بالنسبة الي نساء اثينا . ومن عوائد
 الرومانيين انهم كانوا لا يسمون للاولاد شرب النبيذ قبل بلوغ
 الثلاثين سنة وكانت رياضتهم الجسدية المألوفة السباحة وركوب
 الخيل والصيد والعدو والمصارعة وكانوا لا يألون لعب الجمناز

خلافاً لاهل ائتنا

التربية عند المصريين — ان الأمة المصرية اشهر امة بين الأمم
 اقدمه انتشر فيها التعليم وكانت معرفة القراءة والكتابة ضرورية
 لكل فرد من افرادها حتى يتسنى له ان يرتقي الى جميع المناصب وكان
 الكهنة هم القائمون بشؤون التعليم في الهياكل وكانوا كثيراً ما يقولون
 للتلامذة (كونوا كتاباً تصلوا الى أسنى المراتب ونعادة الحال
 واعلموا ان مهنة الكاتب هي اشرف جميع المهن) وكان الامهات
 يعثنين بأولادهن حتى يبلغ عمرهم ست سنوات فيرسلنهم الى
 الهياكل ليتعلموا فيها ويأخذن لهم الاكل كل يوم وكان نظام
 الضبط صارماً حتى ان الكاهن كان يضرب التلامذة ضرباً
 مبرحاً ولم يكن يطالب بذلك ولو كسر بعض اعضائهم وكان التلميذ
 المعد لوظيفة كاتب يكتبني في أمر تربيته بالقراءة والكتابة بالمداد
 الأحمر والأسود وبجانب من علم الحساب والرسم اما ابناء الكهنة
 والوجوه فكانوا يوسعون نطاق معارفهم كثيراً

هذه هي أحوال التربية منذ آلاف من السنين وهي
 لا تخلو من المحمود بالنسبة الى التربية الحالية ومن يقارن بين
 تربية السلف وتربيتنا الحالية يرأنهم كانوا يقصدون بالتربية
 ايجاد رجال تحيا بهم الاوطان ويسمو بهم مجد الأمة وثقوي

شوكتها اما نحن فكأننا نقصد بالتربية ايجاد آلات حاسبة وخشب
راسمة وتماثيل عالمة وأوثان مدرسة واشباح مهندسة مع ان الغاية
من التربية ايجاد رجال احياء تحيا بحياتهم البلاد ولا يتيسر
وجد ان هؤلاء بالتعمق في الرياضيات والتبحر في الطبيعيات فان
العلوم ليست غايات بل هي وسائل بمالاتها يظفر الانسان بالغايات
انما يظهر هؤلاء الرجال يوم يبعث علم الأخلاق من صرقده
فيجاول للعقول مظاهر الجد ويمهد للأرواح سبل الصبر على مناصبة
الأعمال ويشف للخواطر عن مزايا منعة الأمة وعزتها وفضائل
محبة البلاد ومعزتها هنالك تقوى الآمال ويمجيا رجاء الرجال
بالرجال

✽ تربية البنات ✽

اذا لاحظت عين العناية امة قد دهمتها الكوارث وزعزعت
اركائها مناحس الحوادث هيات لها من بلم شعثها ويرتق فتقها
ويتلافي بالأصلاح أمرها فتسعد حالا بعد الشقاء ونقر عينا
باجتلاء السراء وانقضاء عهد الضراء وتمجيا هم أفرادها وتبعث
عزائم آحادها

ولاشك ان عين العناية قد لاحظت امة المدارس فارسلت
لها وزيرا حكيمًا تدارك بالحسنى أمرها وعالج بالحكمة ما ألم بها

من الداء فاصبحت تتسابق في نيل الفلاح وتتنافس في طلب
التقدم فان نالت الحظ الأوفر من التهذيب والنخاية المطلوبة من
التربية فلا يكون ذلك الا في عهد وزارته وهذا متوقف علي امر
نستلفت اليه نظرو وزير معارفنا الخطير وهو تربية البنات واصلاح
تهذيبن وانّه لدين واجب القضاء وحق لازم الوفاء قد اصبح
تطالبنا به العقائل في الصحف العلمية والمجلات الأدبية ولولا
ما جبان عليه من رقة الطباع واللفظ لقات بالحاح وعنف ولكن
معاذ الله ان ننسب لدوات اللطف عنفا او نقابل طلبين وهو حق
بالتهاون فنحجف بمحقوقين وحاشا ان نعيرهن اذنا صماء فانين
المواسيات لنا في العناء والنصب المسليات لنا في الشدة والتعب
وتربيتهم من الزم ما يازم للهيئة الاجتماعية ومن أجل ما يعود
بالفائدة عليها

وبناءً على ذلك فيجب علينا ان نبين افكارنا في هذا الامر
الجلال عسي ان نسمع من نبذوا تربية البنات ظهريا وعدوها
شيئاً فرياً فنقول

انا ما رأينا أمة بلغت اوج التمدن والحضارة الا وكان
الجنس اللطيف مشاركا للرجل في الحركة العقلية مشاطرا له في
سمو المدركة حائزا لما يازم من المعارف التي ترشحه لاصلاح حالة

لبيت وترتيبه والاقتدار على أجل عمل واشرف غاية وهو تربية
 البنين والاحلاح شأنهم وهذا متوقف على تربية البنت قبل قيامها
 بهذه الوظيفة الرفيعة واقدامها على تهذيب سلطان الطبيعة وان
 مثل امة تسعي خلف المدينة الحقمة وتحاول الفوز الاكيد في هذا
 العالم تاركة المرأة في مراتع الجهل الوخيم كمثل رجل يسعي على
 قدم واحدة لا يدرك غاية يريد التماسها وما رأينا امة اهملت فيها
 تربية البنات وترقية قواهن العقلية والادبية الا وانحط شأنها
 ونفقرت نوعها وفسدت فيهاروح العائلة التي هي المحور الذي
 يدور عليه نظام الجمعية واستقامة اطوارها ومن امعن النظر في
 مصر الغرب حيث تباري فيه مدارس البنات مدارس البنين وفي
 ارض الشرق حيث ترتع فيه البنات في مراتع الجهالة وتلبو
 بباطل الزينة عن الزينة الأدبية الصحيحة لايقن ان للمرأة شأنًا
 مهما في تفاوت الاجناس فان حسنت تربيتهن ارتقى الجنس
 وشرف وان اهملت انحط ونفقرت

هذا ومن تأمل في حالة الزوج والزوجة في بلادنا ونروم
 بالزوج الرجل الذي نال جانباً من المعارف والتهذيب يراها السوء البخت
 في تنافر وان كان بينهما بحكم الطبيعة ائتلاف وما ذلك الا من
 اختلاف المثارب وتباين الغايات ومنشأ ذلك الاختلاف على

مانريه هو اختصاص الزوج بمزايا التربية والمعارف واستمرار
 الزوجة في حالة الوقوف التي قضت بها عايمها عوائدنا السبعة
 وضلالنا المبين فاني يتآلفان والمقاصد متباعدة او بنجذب احدهما
 نحو الآخر والاميال متغايرة فيجمل اذا بكل امة تطاب المكانية
 الكريمة بين الأم ان تسمي الي احكام الرابطة الزوجية سدا لهذا
 الخال بمد الزوجة بجانب من عذب المعارف وغض الآداب
 نجعل به فيغنيها عن الحلي وزخارف الزينة ليصلح شأنها وتحسن
 حالة بيتها ويكمل عقلها فناخذ بمجامع قاب زوجها وتجد تربية
 اولادها.

هذه هي حالة الزوجة بازاء الزوج وهي تعالج بالتربية كما
 بيناه واما مكانتها من الولد باعتبارها اما فخطيرة جديرة بالالفات
 لان الأم ان كانت جاهلة سيئة الخلق فاسدة ورثت ولدها جنيناً
 سوء الملكة وارضعته رضيعاً فساد الطباع وربته طفلاً في حجر
 الجهالة وما يفرع عنها لانها هي القائمة بأمره والقيمة عليه الي بلوغه
 سن التمييز فاذا ترعرع وشب على هذه الاخلاق الذميمة ليت
 شعري ماذا تفيد في أدبه الرياضيات وماذا تؤثر في اخلاقه
 الطبيعيات اما اذا كانت مهذبة حسنة الأخلاق فتورث ولدها
 صفاتها وتمده بما في وسعها من التهذيب والمبادئ الصحيحة وترشحه

المدرسة وتكون اجل معين للعلم علي بث روح التربية فيه وتلقينه
نعوم

ولكن رب قائل يقول انالو علمنا البنات ننتحناهن باب المراسلة
والاسترسال في المهوي فنجيبه باننا لو فرضنا ان قصدت بسوء فتاة
متهذبة نشأت علي مبادئ صحيحة بها ارتقت الي الانسانية الحققة
واخري غير مهذبة مجردة عن المبادئ الصحيحة اقرب للبهيمية منها
للانسانية فأيتهما تصون حجابها عالمه ان في الصيانة عزها وتحمي من
الذنس ازارها جازمة ان في ذلك شرفها ولو ابتليت كتابها بمنظرف
من المفسدين فمن منهما ياتري تكون لاشارته اسمع ونعزم عينيه اطوع
لاشك انها التي لا تخشي علي ثلم شرفها ولا تعرف معني العفة
وضراياها لتحافظ علي ناموسها

اما المتهذبة التي زادتبا التربية بسطة في النهي فلا يخذعها
فساد المتظرف ولا يروق بعينها لنزاهة نفسها وعفة خاطرها واشتغال
افكارها بما فيه مصلحتها وخيرها

وعلي ذلك فبقاء المرأة في الجهالة حفظا للعرض من الابتذال
علي زعم المعارضين علي تربيتها الساعين في عدم ترقية قواها العقلية
مضربها وبالجمعية والزوجية والولد ولاشك ان تعداد الزوجات
في بلادنا وهو من الأمور التي لا تحمد مغبتها ناشئ عن جهل المرأة

لان الرجل ان دخل باهرا اذ ملائمة من وجوده وغير ملائمة من وجوده اخري
 طلب غيرها بطريق الزواج ان كان موسرا ليكمل بمزاياها ما نقص
 من مزايا الاولي حتي يتم له الغرض المقصود من الزواج فتعيش
 كائنا منغصة كارهة بقاء الاخري ناقمة علي اولادها فان رأي
 ان بعض المزايا معدوم من تينك الزوجتين المبغضتين لبعضهما
 كل المزايا المعدومة بثالثة وهكذا اما اذا كان فاسد الاخلاق غير
 موسر تحايل علي ادراك ما ربه بما لا تحمد عاقبته وترك زوجته
 الشقية في البيت مطلقة اديبا علي ذمته ظاهريا وكانت تغنيه عن
 كل ذلك زوجة حائزة لجانب من المعارف وطرف من التربية
 جامعة لما فرق من المزايا

هذا ونقول ان المعارض علي تربية البنات اما انه لم يطرق سمعه
 قوله جل شأنه (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ولم ترتق
 قواه العقلية فهو لا يدري منزلة ارتقاءها في البنات واما ان يكون جاهلا
 ميالا للاستبداد فيكره ان تعرف المرأة وهو جاهل اوان تتأدب
 وتتهذب فتكسر سورة استبداده ويعلو عليه سلطانها

قال فكتور كوزن وهو من فحول فلاسفة فرنسا وبين (للرأة
 كالرجل نفس ناطقة ووجود ادبي وكما يسئل تسئل عن تهذيب قواها
 العقلية وترقيتها ومن البلية والعار ان يحقر كلاهما هذه المواهب الربانية

ويهملها فيا عجبا اما يجب علي النساء ان يعرفن دينهن ليعملن به
 ويعاملن به وجبه كالمخاوقات العاقلة الحرة وقصارى الامر اما ان المرأة
 لم تخلق لتكون قرينة للرجل واما ان من يحظر عليها المعارف التي تؤهلها
 لمخالطة زوجها مخالطة عقلية يناقض نفسه مناقضة مبنية على هضم
 حقوق المرأة وسخافة رأيه فلماذا اذا انترك عقلها بدون غذاء وروحها
 بدون نور وحريتها مطلقة بدون حد نقف عنده وعلى أي مستند
 نستند في حظر المعارف عليها فلنساءعدها على ترقية عقلها وتهذيب
 نفسها بجميل المعارف وشريف الآداب بشرط ان تجعل نصب عينها
 دائما ناموس جنسها وهو الحياء الذي هو بهاؤها وحسنها) ورب
 معترض اخر يقول هل ربينا فتياننا فاحسنا تربيتهن حتي نسعي
 في تربية فتياننا وهي المرتبة الثانية ودون الأولى في الاهمية فنجيبه
 ان تربية البنين مرتبطة بتربية الأمهات ولا تحسن الأولى مادامت
 الثانية مخنلة النظام فان للأم شأن من الاهمية بمكان عظيم في تربية
 الطفل فاذا حسنت تربية الأمهات لاتلبث ان تتحسن تربية الولد
 تبعاً لها

وبما اننا طالما حاولنا انواع الاصلاحات فلم نر من النتائج
 الا ما هو دون المأمول فلنوسع برا بالولادات في اصلاح تربية البنات
 وترشيحن للقيام بواجباتهن احسن قيام لعلنا ندرك الغاية المقصودة

قال جامس ميل (التربية هي ان يصوغ الانسان من الانسان بقدر
الامكان آلة سعادة له ولا بناء نوعه) وهو كلام جدير بالانتباه فلماذا
لانصوغ من المرأة آلة سعادة لنفسها ولن حولها وانا لانطالب
البنات بما نطالب به الصبيان من المعارف ولانريد ان
يخرجن عن دائرتهم فنقف حركة المنزل انما نريد ان يفقهن
في ديانتهم ويتأدين بما فيها من الحكم الباهرة لحصولهن علي
مالا يخفى بتمسكهن بالدين ولا يكون ذلك الا بالدرس ويقنن علي
جانب من الادب ليصلحن تهذيب اولادهن وطرف من قانون الصحة
علما وعملا ليقتدرن علي دفع ما يلزم بالاطفال من الامراض التي
يكفي لدفعها الامام بطرف يسير من علم الصحة ويستفعل امرها
لو تركت لعلاج الصدفة ويتعلمن الكيمياء المنزلية وجانبها من
الحساب ليصلحن الطبخ وغسل الثياب وينظفن اثاث المنزل بما
ينظف به ويعرفن الدخل والمنصرف في المنزل بواسطة الحساب
والاعمال المنزلية كالحياطة والقصر والطبخ ونقف بهن عند هذا
الحد لتكون المرأة سالحة لسياسة بنيتها وبيتها
تأثير التعليم والتربية

من العوامل المؤثرة في ارتقاء الهيئات الاجتماعية التربية
والتعليم ونروم التربية هنا تهذيب الطباع وثقويم الاخلاق

وبالتعليم تثقيف القوي العاقلة وتحليتها بالمعارف وكما أنهما يؤثران في ارتقاء الهيئات الاجتماعية يوشران في الفرد فينوعانه تنوعاً كلياً إذا عملا في عدة اعقاب من اصوله المتناسل عنها فالتربية تؤثر في العواطف والتعليم يؤثر في القوى العقلية ولم تعزب أهميتهما عن افكار المشرعين والحكام في جميع البلاد من ابتداء ليكورج وافلاطون اغية فلاسفة هذا العصر وكبار رجال السياسة الذين يطالبون سعادة البلاد وكرامة الأمم قال ليبنتز وهو من كبار فلاسفة قرن الثامن عشر (سلموني مقاليد التربية وانا اغير هيئة اوروبا قبل مرور قرن) على انا وان كنا نعترف للتربية بتأثير ثابت فلا يمنعنا ذلك من القول بان لهذا التأثير حدا معلوما لا يتجاوزه اذا عمل في الامة قرنا واحدا ومن الممكن ان تغير التربية هيئة الامة ولكن ذلك من الغايات التي لا تدرك في مدة قرن كما ذهب اليه ليبنتز اذ لا بد لتأثيرها من ان يترك في الافراد بطريق الوراثة حثي يكون فعالا ولا يتم ذلك الا في عدة قرن

فلا يعزب عن فكر القارئ ان التربية وان كانت تحت سلطاننا من دون العوامل القوية في ارتقاء الامة لكنها في ابتداء عملها تصادف عوامل اقوى منها قد اثرت قبلها بامد عظيم على الانسان فاستفحل امرها فان في ماضي الانسان الذي انطبع

فيه آثار السلف عشرة في طريق التربية تحول بينها وبين الغرض الذي تسعى اليه اللهم إلا إذا تراكم تأثيرها في الأفراد بطريق الوراثة في عدة قرون ويظهر ذلك جلياً إذا كان الغرض تنويع العواطف الوراثة للأمة أعني جبايتها فتمت ترى قوة التربية ضعيفة واهية قال لينتاز (ان في المائة من الرجال تسعين صالحين او طالحين نافعين او مضرين بالهيئة الاجتماعية بما تلقوه من التعاليم وان الفرق الجسيم الذي بينهم مرتبط بقوة التربية وتأثيرها فيهم) واناسلم بعض النسايم ان في المائة تسعين نافعين للجمعية او مضرين بها ولكن لاناسلم اصلاً ان في المائة تسعين صالحين او طالحين بتعاليمهم فان الجزم بان الفرق بين الافراد مرتبط بتربيتهم فقط موجب لانكار مال للعواطف من الشأن المهم في سلوك الانسان وانكار الطريقة التي ننتقل بها هذه العواطف بطريق الوراثة فمن الضروري ان نبين جلياً حدود تأثير التربية في الهيئة الاجتماعية حتى لا يخذع القارئ بقوتها فينسب لها ما ليس في طاقتها من الفعل لانه كثيراً ما طرق مسمعه ان الجهالة رأس كل رذيلة و يتقرر ذلك عنده بما يثبت له الاحصاء من ان معظم الجناة هم من الجهلة على انه لو تأمل وأعمل الروية قليلاً لرأي ان هذه اتفاقات علاقتها عرضية اذ لا شك في ان المتعلمين ارباب الرذائل يقارفون انما وجنبايات

لا تقع تحت طائلة القانون كما تقع جنایات الجهلة ارباب الرذائل
فان التعليم من الوسائل المساعدة للتعليم ارباب الرذائل على
ارتكاب جنایات فلما تجد القوانين سبيلا لمعاقبة من تكبها اذ المتعلم
المفسد لا يتخذ كالجاهل المفسد السطو وقطع الطريق لاستسلاب
اموال المسافرين حرفة له بل انه يتعاطي من اعمال التدليس والمخاتلة
والغش كل ما به يأمن الخطر ويتقي عادات الشر والحقيقة ان
العملين متكافئان ادبيا وان كان الاحصاء لا يقيد في سجل الجناة
الا الجهلة المفسدين على ان البعض قد يكون سامي الادراك غزير
المسادة متوقد الذكاء ولكنه من الحيثية الادبية عريق في الخبث
والنمور

نقرر لك مما سبق انه لا يازم اعتبار التربية والتعليم كآلات
سحر قادرة على تحويل ما في الانسان من العواطف التي هي من ودائع
الفطرة فيه ومصداق ذلك ما تراه من تباين الاطوار وتغاير الاخلاق
في الاشخاص الذين تلقنوا تربية واحدة وتعلما واحدا وقصارى
الامر انه لكي يكون تأثير التربية والتعليم فعالا حقيقة لا بد من
ان يعمل في عدة أعقاب متوالية من الامة وسبب كونها لا يحولان
الانسان الا بعد ان يؤثر فيه زمنا طويلا ظاهر من انه لا يوجد
منهج تربية يرفع بسرعة مكانة الامة المتخلفة ويجعلها في درجة تعادل

درجة الامم المرتقية

بقي علينا ان نبين الفرق بين التربية التي موضوعها تقويم
العواطف والتعليم الذي موضوعه تثقيف القوى العاقلة وترقيتها
وما هي العلاقة التي بينهما فنقول
قد يراد بالتربية عند بعض الباحثين تثقيف جميع القوى عقلية
اوادبية وهنا يعتبر أن التعليم فرع من فروع التربية وبعضهم
يفردها ومن هذا البعض فريق يذهب الى ان التعليم يرقى القوى
العقلية والادبية معا ولنذكر لك آراء الفريقين ونبتدي براء
بعض رجال الفريق الاول قال هربراسبنسر (من العبث ان ينتظر
الانسان من تثقيف قواه العقلية ترقية قواه الادبية وتهذيب نفسه
وقوة ارادته ومعلوم ان حسن ادب الانسان وسوء أدبه مرتبطان
بارتقاء اصل عنصره او انحطاطه وتأثير تربية القوى العقلية بعزل
عن تهذيب الطبع ونوال الادب الصحيح فانا نرى كثيرين ممن
تحصواوا علي جانب عظيم من المعارف ارباب شر وفساد لا تثنيهم
معارفهم عن المخاتلة والخداع ولا يزرهم علمهم عن ارتكاب الدنيئات
وغرس جرائم الشقاق بيد النفاق وكثيرا ما نرى بين الجهالة الذين
لم يحرزوا شيئا من العلم ولم يدخلوا المدارس افرادا علي جانب من
حسن الادب والاستقامة يميلون للخير وفعل الصالحات وان الاستقامة

وكرامة العواطف اهم شيء يطلب في الحياة وينجم عنهما من
عظائم الامور وجليل النتائج في سلوك الانسان واعماله ما لا ينجم
عن ارتقاء القوى العقلية ونمائها

اما رجال الفريق الثاني القائلون بان التعليم وحده يرقى
القوى العقلية والادبية معا فيذهبون الى انه بترقية قوى الانسان
العقلية وتثقيفها بقدر الامكان تشرف نفسه وتحسن طبيعته قال
بعضهم لاشك اننا بتكثير المدارس وتعميم التعليم نسعي في عظمة
وطننا واعلاء كلمته وتحسين احواله بترشيح رجال يقومون بمصالح
البلاد باخلاص واستقامة فيبث المعارف وترقية عقول الافراد يقل
عداد الذين يعثون في الارض الفساد ويكذبون صفو الراحة
باعمالهم الذميمة وبالجملة فالمعارف هي الكفيلة بسيادة الامة ووفور
قوتها المادية والادبية وبلوغها درجة الكمالات اللازمة للافراد
لتسديدهم لامورهم واعمالهم

✽ تأثير القوى العقلية ✽

من يتأمل فيما للنتائج الناجمة عن الاكتشافات العلمية من
جليل الأهمية وعظيم الأثر في الحضارة والعمران يرى ان من
ذهب من كبار الفلاسفة كأوجست كونت وبوكل وغيرها الى
ان ارتقاء القوى العاقلة هو السبب الوحيد في ارتقاء الهياكل

الاجتماعية وتقدمها قد اذهلتهم هذه النتائج ولم تسلفتهم أهميتها
 غيرها فضرخوا صفحا عن أهمية العوامل الأخرى التي ينشأ عنها
 عن تلازمها ارتقاء الهيئات وتقدمها ونسبوا ما هو مسبب عن عدة
 عوامل لذلك العامل الواحد وأنا وان كنا لا ننكر ما للقوى العقلية
 من الأثر في ارتقاء الهيئة الاجتماعية فلا نذهب مذهب
 اوجيست كونت القائل بان ارتقاء اوروبا مرتبط بارتقاء قوى
 افرادها العقلية وتهالكهم في طلب المعارف وان تأثير هذه القوى
 ارجح من غيره في ارتقاء الجمعية وذلك لوجهين الأول ان ارتقاء
 القوى العقلية ليس سببا بل انه مسبب والمسبب اذا صار سببا فلا
 يكون من الأهمية بتلك المكانة في ارتقاء الجمعية كما ذهب اليه
 هذا الفيلسوف الثاني نهما يترتب علي كون الأمم المتساوية من حيثية
 القوى العقلية ان تكون متساوية من حيثية التمدن مع ان الواقع
 خلاف ذلك ومع اننا لا ننكر ان الاكتشافات العلمية وما ينجم
 عنها من تقدم الصناعات الناشئة عن حركة القوى العقلية تغير
 الانسان علي مر الازمان وتنتقل به من حالة الى ارقى منها شيئا
 فشيئا بما تحدثه في احوال معاشه من التغيير ولكن لا يتبأ ذلك
 الا اذا تراكت هذه التغييرات بطريق الوراثة في عدة اعقاب
 متوالية من الأمة وتحولت بسببها عواطف الافراد فتمت يقال ان

ان القوى العقلية سبب هذه التحولات ولكن بواسطة ومن يتصفح
 كتب التاريخ ويرى ان كبار الرجال الذين ذاع صيتهم وطار
 مجدهم ما أتوا عظام الأمور الا بقوة عواطفهم لا بعلم مداركهم
 وان عظماء الرومانيين الذين بهم عظمت رومة وقويت شوكتها
 وعلت كلمتها ما اشتهروا الا بعواطف الشجاعة والاقدام وتوقد الحمية
 والغيرة علي بلادهم لا بارتقاء قواهم العقلية وان العرب ما بلغت
 الغاية التي ادركتها والمكانة السعيدة التي نالتها من العزة والمنعة
 الا بما اودع في افرادها من عواطف النخوة والارتياح لاعلاء
 الكلمة وان الرومانيين لما اخقل نظامهم وفسد امرهم وهبطوا
 عن شريف مرتبتهم كانوا ارقى ادراكا واغزر مادة في العلم منهم
 في ايام مجدهم وشوكتهم ولكنهم كانوا قد تجردوا عن شريف
 العواطف وكريم السجايا التي كانت من اكبر اسباب عظمتهم
 وكرامتهم يجزم بصدق ما قدمناه ولا يرجح تأثير القوى العقلية على
 غيره من العوامل المؤثرة في ارتقاء الأمم وسوددها . هذا ولا يصرف
 ذلك همتك أيها القارئ عن السعي الى ارتقاء القوى العقلية
 والكد في تحصيل العلوم لسمو غايتها فانها توصل العقل لأشرف
 غاياته وهو الوقوف على الحقائق وبها تنشر الافكار السليمة في الأمم
 علي اختلاف طبقاتها فيخرج الانسان من رتبة الأوهام الفاسدة

والاضاليل الباطلة والشهوات السافاة ويتغاب عليها فهي بذلك
تساعد علي تمدن الأمم وتقدمها في الحضارة وتستحق عناية كل
حكومة بارة ترغب في تأسيس دعائم شوكتها على خير الافراد
وسعادتهم

التربية والمدارس الابتدائية

غرضنا في هذا المقام البحث مع حضرات اساتذة المدارس
عن الوسائل التي بها توجه خواطر التلامذة للاستعدادات
الكريمة والعوائد المحمودة والاعتصام بالمبادئ الشريفة في احوالهم
واقفالهم حتى تظهر نتيجة تربيتهم فقد مضى علي مدارسنا عاملة
زهاء السنين عاما وفي غضونهما كنا نطالبها ولا نزال نطالبها بسعاد
البلاد ورفاهة الافراد

وانا نشكرها جميل الشكر فقد لبت طلبنا واستجابت دعاءنا
بما انتجته لنا من ابناءها القائمين بمصالح البلاد خير قيام ولكن هناك
امر تستلفت اليه نظر حكومتنا السنية الساعية في خير البلاد
وسعادتها وهو تكثير عدد المدارس وتعميم المعارف فان عدد
التلامذة اقل من القايل في جانب مايلزم لسته ملايين من
النفوس ويظهر ذلك جليا لوقارنا بين عدد التلامذة في البلاد
المتقدمة كالمانيا وفرنسا واتكلترا بالنسبة لسكانها وبين عدد التلامذة

عندنا بالنسبة للسكان فليس بخاف ان المال المنصرف في ترقية
شأن المعارف وتنوير عقول افراد الأمة ثروة محفوظة في البلاد
و يستحيل هذا المال من ثروة مادية الي ثروة ادبية ليست اقل
اهمية في اعلاء كلمة الأمة وكرامتها عن الثروة المادية هذا وما
نستلفت اليه الانظار أمر تقويم الاخلاق فبه تحيا الافراد حياة
طيبة وتعرف قدر الحياة ومزاياها ولا سبيل الي ذلك الا بالتربية
الأدبية وان ذهب بعض الباحثين الي ان التربية الادبية بالمدرسة
قلما تعود بالفائدة المقصودة لان مذهبهم ان من طاب عنصره
لا يتوقف اتيان الخير لديه على هذه التربية كما ان من ساءت اخلاقه
لا يتوقف اتيان الشر لديه على عدم التربية الادبية وهم في مذهبهم
هذا بعيدون عن الحقيقة بمراحل دون اجتيازها شيب الغراب نعم
انا نعترف ان الكلام لا يكفي لتنويع استعدادات الاطفال اذا
وجدوا في ظروف تؤثر فيهم بضد تأثير هذا الكلام فانك ان
نصحت التلميذ بحب العمل واضعفت ارادته في آن واحد فقد
اخطأت المرعى وطلبت مالا يدرك من الغايات ولكن اذا وجهت
الكلام والفعل لغرض واحد بان قومت قوى الاطفال الادبية
ودربتها ونورت عقولهم في آن واحد فقد اصبحت الغرض ونلت
نتيجة ماتبذله من المجهودات اذ من أجل مبادئ التربية بل من

اسمى قوانينها ان القوي كالأعضاء تنمو بالتمرين والتدربة فاذا كانت خفة الاصابع و مرعة حركاتها وحاسة السمع عند المشغولين بالموسيقى والقوى الجسدية عند الجمالين وقوة الساقين عند المشاة من العساكر وملكة الكتابة عند الكتبة وقوة التفكير عند الفلاسفة ورجال السياسة تنمو بالتدربة وترتقى الي درجة سامية فلا شك ان القوي الادبية تنمو وترتقى عند كل انسان بما اودع فيها من قابلية النمو والارتقاء . هذا ولو اردنا ان نقف على العناية المنصرفة بمدارسنا في تدربة قوى التلامذة الادبية لوجدناها وبعض الحق من قولك اقل من القليل

فلا ابتدائية منها تتلقى الصبي (بل تتلقى حياة مستقبل الأمة) اذا ناهز الثامنة من عمره فيتحصل فيها على ما لم يكن عنده قبل دخوله فيها من العلم ولكن لسوء البخت لا تنوجه خواطر المعلمين لتقويم مجموع قوى الصبي بل انهم لا ياتفتنون البتة الا لتقويم قواه العقلية وياليت هذا الالتفات يشمل كافة تلك القوي بل انه في الغالب يقتصر على واحدة منها وهي الحافظة وياقون عليها التعاريف العسرة الفهم وقلا يبذلون العناية لتدربة القوة الحاكمة وربط تجارب التلميذ بمواد دروسه وبالجملة فاعتماد المعلمين على تقويم القوة الحافظة دون غيرها من العوائد التي تولدت فيهم من التربية

التي ناقوها في الكتاب وربما كان ذلك هو السبب في تعطيل باقي القوي وعدم ارتقاءها عند بعض من تربوا بالمدارس واني اعرف انسانا كان في مدرسة لا ياتمت الا لحفظ دروسه وكان لتعطيل قواه ضعيفا فيما لا يحتاج لحفظ من الدروس وكان لا يمكنه دون اكنائه الاتيان بما يدل على ارتقاء قوته الحاكمة حتي انه كان اذا اعطى رأيه في امر ما سخربه اخوانه وما ذلك الا لاقتصاره على تدرية القوي الحافظة

هذا ولقد اصاب من قال ان المدرسة هي اجل اكتشاف اكتشافه الانسان وعملها أجل عمل ولكن لحسن قيامها بهذا العمل لا بد للمعلمين من ان يتعلموا ان الصبي الذي يلحق به ليس كائناتنا ساذجا أو عقلا محضا بل يقين المعارف العرضية العارية عن اللذة بل انه كائن متضاعف للتركيب اجتمعت فيه قوى شتى وهو عقل وجسم معا ولا يجمل بنا ان نهمل الجسم كما انه لا يحسن بنا ان نهمل العقل بل يجب علينا ان نوفيها حقهما من العناية والتقويم فلا يعزب عن فكرة المطالع ان الولد في السن الذي يلحق به في المدرسة ميال لكل ما يمال به اليه وان جسمه مفتقر للحركة والعمل قابل للنماء والقوة والتعادل فحظر الحركة عاياه واضطراره الي السكون واستسلامه للضعف وهو يود ان يكون آلة عمل لكل

حياته تقصير في تادية أجل الواجبات ومثل من يأتي ذلك من
المعلمين كمثل من يسلم للجندي سلاحا جيدا الجوهر مرهف الحد
وهو جبان النفس ضعيف الجاش فيضيع مجبته فضيلة السلاح واخراج
التلامذة من المدارس ضعفاء مصابين بالانيميا عصبين ليس اجمافا بحق
الصبي وخطاة في شأن المدارس فقط بل ذلك من أشد المضار على
الهيئة الاجتماعية ولا يقتصر ضرر هذا الاجحاف على حق جسد
الصبي عليه بل انه يتعدى الى اخلاقه فقد ثبت انه ينتج في الغالب
عن عدم تعادل المراكز العصبية ضعف العزائم واختلال الارادة
وتهيج احساسات مرضية ورجحان بعض الحواس على البعض
الأخر رجحانا غير طبيعي وعلي ذلك فلدفع تلك الآفات لا بد
من الاهتمام بالتربية الجسدية في المدارس الابتدائية واعتبارها
اساسا للتربية الادبية وينبغي لمعلمي المدارس ان يجعلوا نصب اعينهم
ان الصبي الذي يلحق بالمدرسة ليس عقلا محضا بل فيه من ودائع
الفطرة عواطف وحب فهو يحب أهله وعشيرته فلا يحسن ان تكون
المدرسة قبرا لدفن تلك الحياة الأديبة المنبعثة فيه عن عائلته
فقد قضت عليه الطبيعة بهذه العواطف وعالقت بها عواطف
أخرى وربطت بها افكارا ذات شأن مهم في سلوك الانسان
فان الصبي ينتقل من حب أبويه المدينتين به له صغيرا الي

حبه لهما المدين به كبيرا وبذلك يعلم ان الأول يستدعي اثباتي وبين
 الحبين تلازم وان مقابلة والديه بخلاص انقاب علي اخلاصهما
 له هي شكر بل قضاء دين لازم الوفاء وحق واجب الأداء
 وعمل بموجب أجل مبدأ وهو ان الانسان يجب ان يؤدى
 ما هو مدين به ومطالب بوفائه

فيجب حتماً على المعلمين ان يقووا في قلوب التلامذة
 الاستعدادات الجميلة التي تعود عليهم بالمنفعة في مستقبل امرهم
 ويعلموا ان الصبي معرض الكثير من الاخطار الادبية اذا ادرك سن
 الرجولية ولا يقوى عليها ويقهرها الا بمقدار ما ينبعث فيه من
 العواطف اللطيفة التي تسلك به مسلك الكرامة وتصونه عن الدنايا
 ويكتسب لطف هذه العواطف من معيشته بين أبويه اذ الصبي
 اذا عرف صغيراً مكانة الأم والأخت والجدة ومكت علي عهد
 التشكر الذي استوجبه حين اليه لا يرجع عما اعتاد عليه في
 مبدأ أمره من تقدير المرأة حق قدرها وما شب عليه من
 احترام الأهل الذي هو أقوى دليل على لطف العواطف فيجمل
 بالمعلمين ان يبذلوا دقيق العناية ومزيد الالتفات في تقويم تلك
 العواطف التي تتولد في الطفل من بيت ابيه لانا نشاهد ان الصبي
 اذا ألحق بالمدرسة رأى المعلمون ان ما نيطوا به من تقويم قواه

العقلية أمر سهل وان التعليم هو طريقهم التي طرقوها فما عليهم
 الا دروس يؤدونها وتعاليم يوصلونها وبدلا عن كونهم يراعون درجة
 عقل الصبي ويجيبونه علي ما يسألهم عنه بعبارة ملائمة لدرجة قواه
 العقلية يقابلونه بأحد امرين اما بعدم اجابته عن السؤال الذي
 وجهه او يجيبونه عما سأل عنه بعبارة معجزة لمدرسته فاذا سأل
 التلميذ المعلم كما يقع ذلك غالبا عن ثرة العلم وفائده اجابه بشرح
 بعض قواعده دون ان يأتي بعبارة تفيد الفائدة المطلوبة واتذكر
 اني زرت مدرسة من المدارس الحرة وكان اذا ذك المعلم النحو
 يلقي الدرس الأول على التلامذة فسمعت تلميذا من المبتدئين
 يسأل المعلم عن فائدة النحو وثرته فما كان من المعلم الا ان فاجأه بما
 في البسملة من اوجه الاعراب ثم اعقب بذكر ما ينطبق عليها من
 العلوم الاخر ودخل في ذكر العوامل اللفظية والمعنوية وبينما هو
 كذلك اذا أخذ التلميذ يتأهب وقد ادركه الضجر والمال ولم اشاهد
 ما عليه التلميذ من السامة عاقبه باعراب ما في البسملة من الواجه
 الاعرابية ولا شك ان التلميذ الذي يصادف معلمات ذلك يخرج
 من ابواب النحو بل من ابواب الحياة كيوم دخوله من باب
 اول مدرسة الحق بها ويصير مثل هذا التلميذ السيئ البخت في المدرسة
 كمثل ذلك السائح الذي ضل طريقه في صحراء متسعة مجذبة وادركه

الجوع واشتد به ألمه فابتهل الي الله ان يرزقه ما يسد به رمقه ويبتئها هو
سائر اذ عثر بجراب فتناوله وجسه وظن ان فيه تمرا فبذت عليه
علام السرور والفرح فاسرع بفتحه فوجد فيه جواهر واحجارا
ثمينة فالتقاها وقال ويبي ماذا تفيدني الان هذه الاحجار والجواهر
الثمينة وسار في طريقه وهو يثضور جوعا

فعقل الصبي لا ينال من فرائد بعض المعلمين وعباراتهم
الطنانة الأمثل مانال هذا السامع الجائع من جراب الجواهر الذي
عثر به وحقيقة فان الغذاء الذي يقدم لعقل الصبي لا يفيد فائدة
مهمة لانه غير ملائم له فبسوء تغذيته وسأتمته من غذاء عسر
المضم خال عن الجواهر الغذائية لا يتقوى ولا ينمو بنسبة ما يقدم له
من غزير الغذاء ولا يعي ما يلقي عليه ولا يتكون قوته الحاكمة ولا
تساعده العقليات العالية التي لم تتمثل فيه على تمييز الحقائق
الثابتة من الأمور الوهمية وهو بذلك بعيد عن احراز القوي التي
كان يحرزها من تعليم ملائم لحاجاته

وهذه القوي التي هي عبارة عن قوة المشاهدة وتجمع الفكر
والاستنباط وهي نتيجة الدراسة التي تستفاد منها لا توجد عند من
لم تقوم مدركتهم بطريقة شافية وليس ضرر هؤلاء لكونهم يجهلون
بل ضررهم لكونهم لا يتسنى لهم ان يتعلموا او يفهموا ولا يتأتى لهم

ان يجاروا الظروف ويستفيدوا فائدة من سير قوانين الطبيعة وهو استعداد عقلي مضر يسوق في الغالب الي سوء الحال وقد يقع فيه جم غفير من الصبيان بالطريقة التي يعلمون بها والاجدر بهؤلاء المعلمين ان لا يلقوا على تلامذتهم من الدروس الا ما كان مناسباً لحالة عقولهم . اما قوة النشاط وتوجه الارادة للعمل وهي اشرف وافضل جميع القوي فقلما يهتم بتحريكها واستنهاضها في الصبيان فقد يلحق الصبي بالمدرسة وفيه من الاستعدادات الفطرية ما يساعد على تقويم هذه القوي عنده ونتميتها فمن هذه الاستعدادات حب التقايد وهو من اجل الوسائل لتقويم قوة العزم عند الصبي وحب بذل الجهود والشجاعة وهي صفات محمودة وسجايا طيبة ولكن يضرب صفحا عن هذه الاستعدادات الفطرية ويكتفى بتعليمه القراءة والكتابة وشيئا من المعلوم على ان غاية التربية التي تسعى اليها هي ان تكون كافة قوي الصبي عاملة على اختلاف انواعها كالقوة الجسدية التي نقيه من الانيميا والاسترسال في الشهوات البهيمية وتخفظه من الجبن النفساني وتبني له من جسمه آلة سهلة الانقياد قوية مادام حياً وقوة التعود على العمل التي تشنيه عن مخالطة اهل الفراغ واللهو وتنزع به عن مقارفة الرذائل الموبقة وتبعث في قلبه ذلك الفرح الذي يدركه

من يرى نفسه عضوا نافعا في الجمعية وقوة الميل لطلب العلوم الحقة
التي تشفله عن الحقائق الطبيعية الدامغة وما تنجلي به هذه الحقائق
من العلل والقوانين وقوة التمسك بعواطف البر بالوالدين والاهل
وهي مبدأ الاخلاق الفاضلة ومدعاة للتخلق بها

وهذه القوي ليست كلها من الاهمية بمكانة واحدة بل منها قوي
رفيعة بها يرتبط الانسان بالانسانية ويخدمها ويعمل في ارتقاها
واخري منخفضة الدرجة غايتها استمرار النوع وحفظه فمن الاولى
القوي المدركة والقوي المستنبطة والاميال الكريمة ومن الثانية شهوة
الطعام وهناك قوي اخري لاحاجة بنا لشرحها في هذا المقام قد
تكون تارة من القوي الرفيعة وآونة تكون من المنحطة الدرجة انما
يهمني هنا ان اذكر تأثير كل من القوي الرفيعة والمنحطة في بعضها
وما تدفعه القوي المنحطة من العوائق في طريق القوي الرفيعة لتمنعها
عن التقدم في الارتقاء ولا ضرب لك مثلاً فاقول

كثيرا ما ترى بعض اشجار ذات ضخامة في جزعها غير ملائمة
لهيئة الشجرة وليست هذه الضخامة الانتيجية انصباب العصارة
في الجزع ووقوفها وعدم سيرها في الاوعية سيرا منتظماً وهكذا
يكون تشوه بعض الاعضاء وعدم تناسبها في بعض الاشخاص ناشئا
عن عدم سير المواد المغذية سيرا معتدلا ولا شك ان التشوهات

الادبية واعني بها الرذائل لامناً لها غير عدم الاعتدال
 في الاستعدادات الفطرية فليست رذيلة النهم والسكر والفجور
 مثلاً ناشئة الا عن نمو بعض الاستعدادات التي لها شأن
 في حياة الانسان المتضاعفة التركيب فلما تجولت عن غايتها صارت
 ذات شأن مغاير للأول فان النهم والمعاقرة للخمر لكي يوصلا
 لبعض حملات الغشا المخاطي مؤثرات تلتذ بها يغفلان عن اعظم
 واجباتهما مما يجب عليهما القواها الرفيعة من العناية والالتفات
 ويزيدان كل يوم بحكم العادة عليهما في التشويه الادبي الذي يذهب
 بزهرة حياتهما وضراياها وينميان بعض الاميال ثممية زائدة بقدر
 ما يضعفان المدركة والعواطف الكريمة لان القوة الحيوية بدل
 ان تنبج نحو القوي الرفيعة تقف وتقتصر على القوي المنحطة ومثلها
 في ذلك كمثل العصارة السابقة الذكر التي عوضاً عن كونها اتجهت نحو
 اغصان الشجرة فصيرتها نضرة قوية وقفت في جذعها فاحدثت
 فيه ضخامة وتشويهاً

وحسب من ينبغي الوقوف على اهمية تربية شافية ان يتأمل
 فيما ينشأ عن الرذائل من المضار الموبقة للحياة الفردية والاجتماعية
 فان هذه الرذائل هي اسباب جميع مصائب النوع البشري وهي
 ناشئة عن سوء التربية الاولية وانت خبير بأن الصبي اذا وجد في وسط

يأتي عنده حب اللذات البدنية بدون ان يكون هناك مرشد
ينزع به عن الانهماك فيها فان غريزته تغلب عليه وتسوقه الي التقصير
في اداء الواجبات صغيراً ثم تضطره الي ارتكاب هذا التقصير
كبيراً هذا وان المعلم اذا القي علي الصبي عويص المسائل التي لا ميل
اليها ولا يألؤها لعدم استعداده لا دراكها عوضاً عن ان يحرك ميله لكل
ما يرتاح اليه لا ينتهي ذلك بسقم مدرسته وموت ذكائه فقط بل ان في
هذا الأمر مدعاة لفساد الاخلاق حيث ان الشهوات تكون بالمرصاد
للصبي تنتهز فرصة خلو دماغه عن العمل وقصوره عن ادراك
تلك المسائل وتشغل حواسه وتملكها وبالجملة فان سوء التربية
لا يذهب بمحركة العقل ونشاطه فقط بل يولد الغرائز الدنيئة
ويذهب بقوة عقول الصبيان فتذعن بالحقها من الضعف لسلطان
الشهوات وهذه هي اسباب عدم النجاح في هذه الحياة وانا
لو تأملنا في اطوار بعض الشبان لتأكد لنا ان ضعف الارادة والعقل
وكراهة بذل المجهودات من جهة وتسلطن الغرائز السافلة من
جهة اخري من اكبر الاسباب في جعلهم ارباب كسل بعيدين
عن الجدارة والافتقار ولا يعزب عنك ان في كل انسان وحشا اذا
الجمه سخره لنفسه واذا تركه واهمله قهره وافترسه ولا توجد اغلال
لقمعه وتذليله الا ما تصوغها التربية السديدة المتوجهة لتقويم اخلاق

الصبي وترقية قواه مع مراعاة التناسب والتدرج فاذا عمت التربية
بالوجه السالف الذكر تساعد على تحقيق اجل آمال الباحثين في
التربية قال (كانت) مما لا يخفى بحسبان الانسان سمو المكانة التي
تبلغها الطبيعة البشرية من الكمالات اذا جعلت وجهة التربية بلوغ
الصبي درجة ارقى من الدرجة التي عليها الهيئة الاجتماعية الآن
وانا نوافق (كانت) ونقول ان التربية اذا اتجهت لتقويم
استعدادات الافراد وترقية قواهم الادبية لكانت اعظم كفيلا برفع
مررتهم وسعادة احوالهم

والتربية بالصفة التي نوهنا عنها تصير الصبي عند خروجه
من المدرسة على استعدادات غير التي نراه عليها الآن وتولد فيه
عوائد ادبية محمودة وهي نتيجة النزعة الطبيعية التي عني بحفظها فيه
وتبعث فيه ملكة الادب والاعمال البارة فتلازم عواطف الحنان
قلبه واذا اعتبر اقرانه في المدرسة كاخوة له ومعلميه
كاحباب مخلصين له يحبون خيره ويسعون الي مصلحته وراي نفسه
في المدرسة كأنه في عائلة ثانية فلا شك انه فيما بعد يري ان الناس
الاخر خلا معلميه واقرانه هم ابناؤ وطنه واخوان له ويبدل همته
وعنايته في خيرهم واذا الف الحقائق وقوى عقله بالتفكر والدراسة
فينقوي على المغالط الشائعة والالوهام المتداولة ويساعد على نشر

الافكار السليمة السديدة واذالنت عادة العمل عضلاته وزادت
 قوته فيظفر بلاعناء بالمصاعب التي يقابلها في طريق الحياة ويذلها
 ويصير عضوا نافعا في الجسم الاجتماعي ويساعد علي تسخير القوي
 الطبيعية لمصلحته ومصلحة غيره ومجمل القول ان الغاية المطلوبة
 من التربية السديدة هي توجيه الانسان لخدمة الانسان وخدمة الحقيقة
 من كافة الوجوه . هذا وكما انه توجد رابطة بين العواطف التي
 تتولد في الصبي من العائلة وبين العالم الخارجي توجد كذلك رابطة
 بين عواطف الانسان وبين نظام الطبيعة ولكن قد يكون منظر
 الطبيعة والهئية الاجتماعية غامضا مبهما لاسيما اذا كان من يتأمل
 في هذا المنظر غير مرشح له فهو بعيد عن الوقوف على معناه وادراك
 كنهه وفحواه فيقول الي اين مصير العالم وهل له غاية يسعى اليها
 وهل للطبيعة وجهة اديية وهل قانونها هو ما نسميه بالخير وهي اسئلة
 كثيراما يوجهها لنفسه وقلمها يهتدي للجواب عنها فليعلم ان انسان هذا
 العصر لم يدخل كالانسان القديم في عالم الطبيعة والهئية الاجتماعية
 بحكم الصدفة وما القى علي وجه البسيطة العارية عارى البدن كما
 ذهب اليه خطأ بعض المؤرخين بل هناك عائلة تلقتة وام باشرته
 وتربية تنظره واخلاص نجاه غير مرة من الموت ونضر زهرة حياته
 المعرضة للذبول فهو يقابل هذه النعم التي لم يطلبها بعواطف الشكر

والولاء وقلبه وعقله يناجيه بواجباته ويعرفانه الانصاف وهو مقابلة
الحسنات بالحسنات ويجعلان البر والاخلاص غاية بغيته وعند
ما تستولى هذه الافكار على عقله يتقلص امامه ذلك الظلام الذي
يجول بينه وبين اسرار هذا العالم وينقشع ذلك الضباب الذي يحجبه
عن استكناه نواميس الطبيعة وهناك يجزم بان الطبيعة تنهج في سيرها
منها اديا وان الحياة الاجتماعية خاضعة لناموس ادبي وان المرء
في حياته ثوبا وعقبا وليست الرذيلة شذبة المنظر منفرة فقط بل ان
من يقارنها يعاقب وهو الذي يعاقب نفسه عقابا شديدا وان النهم
والفاسق مثلاً يعاقبان نفسهما على النهم والفسوق وان من يخرم في شبابه
الناموس الأدبي المسطر في القلب وفي نظام الطبيعة يناله شديد
العقاب في صحته وعائلته وذريته قال أحد الكتبة الامريكانيين
تأمل في ما بين من راعى قوانين الصحة ومن انتهك حرمتها
واتبع جهلا امياله وشهواته من المغيرة والمباينة وهم كثيرون ترى
الأول قوى البنية جيد الصحة ادرك الثمانين من عمره معتدل القامة
ثابت القدم جيد الحواس وكل هذه شهادات تشهد بحسن سلوكه
واعتداله والقاب شرف قد اكرمه بها الطبيعة لمحافظة علي قوانينها
وبنيته القوية تشهدان دمه لم يتطرق اليه الفساد وفي عباراته الجليلة
وافكاره الواضحة اقوي دليل على ان دماغه لم يصبه التسمم الذي

يحصل عن المشروبات الروحية وبالجملة فإنه يشرب كأس الحياة بدون ان يجد فيه عكراً ويتم حياة طيبة مباركة وينظفي كصباح نغد زينه

وأما الثاني فتخور قوته وهو في ريعان شببته ويصير جسمه مأوى العال والأمراض وتبدو على وجهه علامم الانحطاط ويصاب بارتعاش عضلاته وتحني الطبيعة قامته لتزوع منه تلك الهيئة الشريفة التي خص بها الانسان وكان الطبيعة يجعله على هذه الحالة السيئة تصبح بنا حذار حذار من اتباع الخطة التي سلكها ولا تسلكوا الا التي وجد فيها الاول الفرح والقوة والنشاط والشرف

* التربية العقلية *

مكانة الأمة مرتبطة بارتقاء قوي افرادها العقلية فتكون رفيعة الشأن منيعة العزة اذا كانت قوي افرادها العقلية نامية مرتقية وتكون خاملة الذكرا ساقطة اذا لم ترتق قوي افرادها ولم تنل منزلتها من النمو ولا سبيل الى ترقى هذه القوي الا بمراعاة تربيتهما وحث ركاب الطلب اليها ونزوم بتربية القوي العقلية تهذيبها وتقويمها وطلب الوسائل التي بها يدفع ما فيها من التفاوت في الفرد لأني الافراد

اما تهذيب هذه القوي وتقويمها فيكون بمراعاة نشأتها وعدم

مناجاتها بما لا تقوى عليه لان قوي العقل الفعالة في مبدء الامر
تكون قليلة ثم تنمو تدريجاً الي ان تقوم كلها بالعمل في آن واحد
فنتج من ذلك انه يجب ان تراعى حالة القوى العقلية في مبدء
الامر والاقتصار في التعليم علي بعض الفروع حتي اذا تهيأت
هذه القوى واستعدت للاستزادة التي عليها الي ان يستوفي التعليم
جميع الفروع التي يراد تلقينها

ومن أجل المبادي لتقويم القوى العقلية ان يساعد النمو
الذاتي وتمهد للصبي سبيل الاجتاهات ليبحث بنفسه ويستنبط
نتائج اجتهاده

وان ينشط للاستقلال بنفسه في طلب الحقائق الا فيما
لايستطيع الي ادراكه سبيلاً والنوع البشري لم يتقدم الا بتعلمه
بنفسه وان نجاح الرجال الذين انساقوا بهادي ميلهم الي طلب
العلم فنالوا منه الحظ الأوفر يثبت لنا جلياً ان كل من يسعى الي
توالت اجل الرغائب لا ينجح له عن خوض عباب البحث والتنقيب
علي الحائق بنفسه ولكن قد ينكر ذلك بعض الناشئين بالمدرسة
فيذهبون الي ان تربية القوى العاقلة من الغايات التي لا تدرك
خارج ساحة الدرس وانه يستحيل جعل الصبي مرشداً لنفسه في
طلب المعارف علي انهم لو امعنوا النظر لرؤوا ان الطفل يتحصل علي

المعارف الاساسية المهمة بدون مساعدة معلم ونريد بها معرفة الاشياء
 المحيطية به ولو تفكروا ان الطفل يتعلم الكلام بنفسه او وقفوا على
 القدر الذي يحرزه الانسان من المشاهدات والتجارب والمعارف
 خارج المدرسة ورؤا ما عليه طلبة الأزهر من الدأب في
 فهم صعب العبارات وحل عويص المسائل كأنهم هم اساتذة انفسهم
 لوجدوا ان كل تلميذ يتسنى له ان يقهر ما يصادفه من المصاعب
 بدون مساعدة المعلم لو سيقت اليه مع حسن الترتيب وتمحيص
 العبارة ومن ذا الذي يشاهد بوادر الطفل في استنباطاته وملاحظاته
 في الاشياء التي تصل اليها قواه ولا يحكم بانه لو سوعدت هذه
 البوادر بطريقة دراسية جيدة تصل اليها قواه ايضا لافادته الغاية
 المطلوبة بدون مساعدة وحاجة الصبي لان يقال له كل شيء
 تنولد فيه عن سوء ملكتنا لا عن سوء ملكته لانا نحول بينه وبين
 ما يرتاح اليه من المسائل التي يزاو لها ويصرف همته في تمثيلها كما
 تمثل البنية الغذاء ونجذبه الى ما لا يقوي عليه من صعاب المسائل
 فتنبو عنها مدركته وعند ما نري انه لا يفهم هذه المسائل ندخلها في
 عقله ونستنفضه الي فهمها بطريق التهديد والعقاب وبجرمانه من
 التي يزاو لها ويرتاح اليها خاطره وحشو عقله بما لا يسوغه ولا يتصوره
 تضني قواه العاقلة وتقع في حالة عرضية يعقبها الضجر من الدرس

والمثل من المطالعة وعند ما يؤل امر التلميذ الى هذه الحالة ويضطره
فتور عقله الذي جابناه عليه بسوء رويتنا الى عدم فهم شيء بدون
ايضاحه والي ان يكون اشبه شيء بأنية قاصرة لا فكارنا الذاتية
نستنبط من ذلك ان التربية لا تصح الا على هذه الصورة وعند
ما تحدث قصوره بمنهجنا نتخذ هذا التصور ذريعة لاستمرار السير
على هذا المنهج وعدم العدول عنه الي غيره

وليان اسهل الطرق في علاج تفاوت القوي العاقلة نقول
ان من يتأمل يرى ان جميع الناس خصوا بقوى متشابهة وان
كانت متفاوتة ولئن كانوا متفاوتين من حيثية قوة الذاكرة
وقوة التصور وقوة الانتباه مثلاً فلم ير للآن احد مجردا عنها
بالكلية نعم قد يخص بعضهم من هذه القوي بدرجة سامية والبعض
الآخر بدرجة منقطة

وليس قصدنا الآن في عبارتنا هذه البحث عن علل تباينها فيما
بين الأفراد وانما نبحث عن اسباب تفاوتها في الفرد للوقوف على
ما يحتاج لتقوية فنقويه حتى لا تذهب قوة التقوية منها بمجاله التعادل
التي تغول لكل واحدة منها نصيبها من العمل المنوطة به فان هذا
التعادل اذا انعدم بان ضعفت الذاكرة عن غيرها فان العقل يتخضع
لحرمانه من دليل تجاربه بذكرى الحوادث الماضية واذا قويت

زيادة عن القوي الأخرى اختبط العقل بين صور تذكاراته
 المتراكمة ونحل بما عنده عن التفكير في عظام الأمور وإذا قويت
 قوة التصور وحدها انقضت العقل وابعده عن النظر والتأمل
 وإذا ضعفت ابطأت سير الحركة العقلية ووقفت الانسان عند
 المشاهدات والتجارب العمالية فيبعد بذلك عن الملاذ
 العقلية والوصول الى الاكتشافات التي تستدعي نهوض الهمة وسرعة
 الحركة الفكرية

وتعادل القوي في العقل كتعادل القوي في العالم المادى
 لما يترتب عليه من حفظ النظام بدون ان يعطل بعض القوي
 البعض الآخر

وكل قوة نمت عن الأخرى وعظمت حتى اوقفت سيرها
 اوقلته فهي بمثابة غاصب مبتد . فسلامة العقل لابد من
 اطلاق حرية قواه على السواء وعلى ذلك فمن اكبروا جبات المدارس
 ان تسعى في إيجاد المساواة والتعادل بين قوى التلامذة باعدام مبدأ
 التفاوت لما ينشأ عنه من جسيم المضار ومن المعلوم ان الاميال الادبية
 مباينة لبعضها فقوة الشجاعة مضادة للحيين النفساني وحسن الخلق
 مضاد لسوء الخلق وهكذا وليس في استطاعة التربية ان تضع قوة
 من هذه القوي الادبية محل الاخرى وانما عليها ان توصل الانسان

لحالة يستطيع فيها ان يجعل قوة الشر خاضعة لسلطان الخير ويجعل
 للفضيلة حكماً علي الرذيلة واما القوي العقلية فتتفاوت قوة وضعفا
 وتوجد كلها عند الصبي وكلها نافعة وليس هناك ما يقتضي كبح بعضها
 بل الواجب ان يعتني بما يضعف منها لايجاد ذلك التعادل والعقل اقرب
 للتقويم من الخلق

وكيف لا نقول بإمكان تقوية القوي العقليه اذا ضعفت عند
 الصبي او جمعت للكسل وثابت ان الشيخ اذا حاول ذلك امكنه الوصول
 اليه

وان من يشغل بحل المسائل الرياضية يقوي عقله وتزداد سرعة
 خاطره وان الذين يشتغلون بكثير من المسائل المتنوعة ويستعملون
 تارة الذاكرة وتارة قوة التصور تنمو عندهم القوة التي نستعمل بقدر
 تدربتها في العمل وان الشاعر المطبوع اذا اشتغل بالحساب مدة
 فلا يستطيع عقبا ان يأتي بقصيدة منسجمة حسب عادته بخلاف
 ما اذا راض قوة التخيل ووجهها لقرض الشعر فانه يأتي بالحسن
 المستعمل من الشعر فاذا كانت هذه حالة الرجال فما بالك بصبيان
 لم يحكم عليهم العوائد بصد ما يريد منهم مفوضين اليها امر تدبير
 وتدريب قوي لاتزال ضالة وما خضعت لارادتهم حتي توجهها كما
 تشاء وعلى ذلك فلا مشاحة في تأثير التربية في القوي العقلية فاجدر

بالمعلم انه اذا راى قوة في صبي نمت وارثت علي غيرها ان لا يأتبه
 بما يعطل سيرها لوجود التعادل المطلوب لانه ربما ترشح بهنا الي
 مقام سام ومكانة رفيعة يكون فيها من اعاضم الرجال الذين يعودون
 بجليل الفوائد على النوع الانساني بل عليه ان يتعهد القوى الاخرى
 بالتقويم لتنمو فتعادل تلك القوة او على الاقل تقرب منها

✽ التربية الادبية ✽

ان الغرض من انشاء المدارس عند الامم امران وهما ترقية القوى
 العقلية لافرادها وتربيتها الادبية فاذا انعدمت احدها انعدمت
 الغاية وضاعت النتيجة وبجئنا الان في المدرسة هل حازت هذه
 النتيجة مستكاملة ام لا فنقول ان من يتأمل في المدرسة يراها موجهة
 غايه عنايتها واقصى بغيته الي بعض الغرض وهو ترقية القوى العقلية
 ضاربة صفحا عن التربية الادبية وما ينجم عنها من شريف المزايا فيحكم
 قطعاً بان عدم وصولها للغاية التي احدثت لاجلها مسبب عن صرف
 الهمة الي احد الامرين دون الاخر فان الركن المهم في تقدم الامم وهو
 تقويم الطباع وتكريم الاخلاق مغفول عنه ومعلوم ان ميل طباع افراد
 الامة للخفة والتراخي لا للرزانة والمضاء في الامور ناشئ عن اهل
 التربية الادبية وحب السرف والتأنق في المأكل والمشرب
 والتفاخر بالنزر اليسير من العلم والاكتفاء به اعتقادا يبلوغ غاية

الكمال وعدم التعاون في خدمة المصلحة العامة من اهل التربية
الادبية التي بها تهذيب الأخلاق وتقويمها وارتياح العواطف
لحب الاختصاص المترتب عليه شره النفس وهو مدعاة للتباغض
والنخاذل وموت للعصية بين افراد الأمة من اهل
التربية الادبية

وعلى ذلك اذا اتبعت المدرسة هذه الخطة قاصرة عنايتها على
تعليم العلوم استمرت بعيدة عن الغاية المقصودة منها . وانت
خير بان الاء يسلمون ابناءهم للمدرسة وينفقون عليهم وجل مرادهم
ان يتعلموا ويتربوا لكي يتأهلوا لمخالطة الجمعية وتبادل المنفعة
فاقتصارها على تلقين العلوم دون بث التربية الادبية تقصير منها
واجحاف بحق الآباء والابناء واجدر بالصبي اذا لم يهذب
ضميره اثناء وجوده بالمدرسة باعتياده شريف الاخلاق صغيرا حتى
ترسخ في نفسه كبيرا ان يترك الدرس ويهجر الرقاع ويكسر المحابر
والبراع ويطلب مهنة تعود منها ثرة عليه فذلك خير له من
علم لم يقرن باخلاق صالحة وسجايا طيبة

وان الأمة التي تسعي الى سن اللوائح وتقرير البر وجرامات
وانشاء المدارس واستحضار الادوات وشراء الكتب والآلات
عملها باطل وحالها جائل اذا لم تقرن التعليم بالتربية وتقرر في

تعاليمها علم الأخلاق لترشح لخدمة بلادها رجالاً حظوا بالجانب
الأوفر من التربية ونشأوا على مبادئ صحيحة بها يعرفون واجباتهم
فيحسبون العزم على القيام بها وحقوقهم فيطلبونها بدون ان يتجاوزوها
ويعرفون وطنهم وما تعود منه عليهم من المزايا فيتحققون ان ابر عمل
واجل خير له يذل صادق الهمة في اعلاء كلمته وعدم التفريط
في اموره والتراخي في مصالحه وان عظمة الامة مرتبطة بقوة
الاميال واتجاهها لخير الوطن

وعلم الأخلاق ليس من الامور الصعبة المنال بل من السهلة
او وجهت اليه العناية فيجذب الصبي اليه اولا بصورة لطيفة قريبة
المنال بان يلقى على مسامعه شرح بعض الآيات الشريفة وشيء من
الاحاديث النبوية المشتملة على مبادئ مكارم الاخلاق مما
يبث فيه روح النزاهة بعبارة سهلة لا تنبوا افهام الصبيان عن
ادراكها حتي اذا ترقى ملكتهم الأدبية جاءهم مرة ثانية من
طريق ذكر الاسباب الباعثة على فعل الخير مع مراعاة تباين
الاميال ليتولد فيهم حب نفع الهيئة فاذا علم كمال قابليتهم واستعدادهم
الي ما فوق ذلك جاءهم بالامثال الفاضلة صادعا لهم بالحقائق
فيتملك حواسهم وقواهم النفسية ويستنهض همهم ويستحث عزيمتهم
الي الاقتداء بما يكتشفون به فترسخ فيهم حينئذ الملكات الصالحة

ويستعان على ذلك بما في درس التاريخ من سير كبار الرجال
 وذكر عظام الأمور لكي يعرفوا قوة النفس وعزايها وانها من
 اجل الوسائل التي بها يتغلب الانسان على مصاعب الحياة
 ويقهرها فلا تحول بينه وبين غاية يحاولها وان ضعيف النفس اذا
 نزلت به نازلة افسدت فيه المبدأ المحرك الى العمل وأماتت منه
 بوادر الهم فخارت قوته واحجم عن السعي الي ادراك غايته
 ونوال بغيته وان الأمة التي لتوجه اميال افرادها الي المصلحة
 الذاتية فتلهيهم عن خدمة بلادهم والتخلق بالفضائل الوطنية
 الحققة لا الظاهرية تضعف بينهم مسكة العصبية وتنفصم عراها
 فلا تلتف لحاجة البلاد ولا تكثرث بها ولا تأخذهم عليها غيره
 وباستحكام ذلك في الانفس لتفرق الكلمة فتتبط الأمة من اوج
 عزتها وتسقط عن شريف مرتبتها

ولا يعزب عن فكرة المطالع ان مبادرة القوى الادبية
 بالتربية ومطالبتها بالكلمات مضرة لها كمبادرة القوى العقلية لما في ذلك
 من اجهاد كلتيهما قبل تمام ارتقائهما والتبكيرُ باجهادها معظل
 للنمو وموقف لها عن التقدم والارتقاء في المستقبل وفي ذلك
 مالا يخفي

قال (هيريرا سبنسر) أحد كبار الفلاسفة المعاصرين

(قد دلت التجارب ان الصبيان الذين يشتهرون في صغرهم بالفطنة وسرعة الخاطر والاتيان بما يدل على ارتقاء قواهم الادبية من الأعمال التي لا تصدر الا عن ذوي الكرامة من الرجال تستحيل حالهم بمجرد تقدمهم في السن ويؤثر امرهم الى انحطاط القوي الادبية والعقلية وجمودها وان معظم الذين ذاع صيتهم كبارا كانوا في حدائهم لا يستلغون الا نظار لخمول ذكروهم بين اقرانهم

وحيث قد قضت الأحوال بالغناء العقاب الجسدى في المدارس وذلك محمود العاقبة فيجمل بنا أن نستلغ أنظار الموكلين بالتربية لامر العقاب الطبيعي

ونروم بالعقاب الطبيعي ان يعاقب الصبي بعقاب من طبيعة عمله فمثلا اذا اتلف صبي دفتر صبي آخر ازم الأول بشراء ما اتلفه وأخرى بكتابه واعطائه اياه فيعرف في حدائنه ان الانسان مؤاخذ بهفواته

قيل ان رجلاً كان له ولد وكان من عادته نقل اثاث المنزل من مكان لمكان آخر كلما رأى منه شيئاً فكسر حرة آنية فدعا الوالد الخادم واحره ان يشتري آنية بدل التي كسرت من مال الولد الخاص فاطرق الصبي برهة وكف عن نقل الاثاث حرة أخرى

ولم يرجع بعد لهذه العادة وكذلك كان من عادته الإبطاء والتواني فدعاها والده مرة للخروج معه الي الرياض فأبطأ حسب عادته فتركه وخرج وحده فلما احسن الولد بذلك اسرع خلف والده فلم يدركه ورجع كئيبا حزينا وحرَمَ يومه من التمتع بالرياضة والنزهة فأقلع عن عادة الإبطاء والتواني التي طالما نهاه والده عنها

والعقاب بهذه الصفة لا ينجو المحبة من الصبي لاستاذه او والده لانه يعلم انه هو الذي اوجد هذا العقاب ويرى أن من عاقبه لم يظلمه فتدوم علائق الوداد اما اذا استعمل المربي القسوة وعاقب عن غضب وانفعال شديد تأثرت أميال المربي واختلت روابط الوداد وحل الخوف في قلب الصبي محل المحبة الصادقة فلا يخشي المربي الأ في حضوره انقاء لغضبه

ولا يخفي ان أجمل الطرق في امر التربية ان يجتهد المعلم في الاستيلاء على قلب من يريه ليستعين بذلك علي حسن تربيته وتهذيب طباعه لان المربي في هذه الحالة لا يكون همه الا السعي في ارضاء مربيه لزيادة احكام رابطة المودة واستمرارها

✽ التربية الجسدية ✽

نقصد بالتربية الجسدية تقويم أود الجسم وفناءه ورعايته بما

يجب له من الرياضة ومعرفة ما يترتب علي اهلها من المضار وكذا
القوى العاقلة في الصغر وما ينشأ عنه من التواء القصد ووخامة
العاقبة فنقول

اذا اجتمعنا مع الفلاحين رأينا مدار حديثهم علي الوسائل
التي بها تقويم أود بقومهم وغنمهم وجودة زرعهم واحياء أرضيهم
ولوضمننا ناد مع العرب سكان الخيام لرأينا جل كلامهم في اصلاح
شأن نوقمهم وجمالهم وتهيئتهم وترتيب اوقات غذائهم وحسن
نتائجها ولو خالطنا أهل الترف لوجدناهم يتفقدون غالبا نظافة
اصطبلاتهم ويبشرون علوفة خيلهم ولوازمها ويتعهدونها بانفسهم
واذا ذهبوا الي أباعدهم وجهوا معظم عنايتهم الي مرايط دوابهم
واستخشوا همة العلاف وعنايته بأمر المواشي ومدّوه بما وصلت
اليه معرفتهم من الامور الصحية ولوقابلنا المولعين باقتناء الخيل
والخمير والديكة لرأيناهم يتنافسون في تربيتها واصلاح حالها ونخص
منهم بالذكر مربّي الديكة فان لهم في تدير ما كلفها ومشرّيتها
وتهيئتها للمهارة والكفاح عناية لوقامت بها آية حكومة مع أفراد
جندها لعزجانها بقوة رجالها واقدامهم ولكننا قلنا نري من
يتفقد حالة أطفاله ويبشر اوقات غذائهم وجودة الاغذية التي
يتناولونها بل نري السواد الاعظم بكل أمر الاطفال للنساء فلنا

منه (وهذا الظن اثم) ان الاشتغال بتربية الاطفال الجسدية
وتعهدهم بما يلائم طبائعهم من سفاسف الأمور التي لاتليق بشرف
الرجل

على ان هؤلاء الاطفال هم حياة مستقبل الامة ومنهم يكون
الجنديّ الغيور علي وطنه والاستاذ الماهر والمهندس البارع
والطبيب النطاسي ولاشك ان حياة الامة مرتبطة بقوة هؤلاء وصحة
ابدانهم لبت شعري مامصير امة تترك فيها شؤون الاطفال لامهات
جاهلات مهملات ان سعين في نفع الاطفال بانفسهن ربما ساقتهن
الجهالة وفساد الرأي الي ضررهم من حيث لا يعلمن ومآل امة
اطفالها ذوو عاهات وآفات أصبحوا ضئال الابدان لا يخلو معظمهم
عن الآفات البدنية والعلل الجسدية وقد قال بعض الحكماء ان من
اهم شروط النجاح في دار الدنيا ان يكون الانسان قويّ البنية
ومن اهم شروط عزة الامة ومنعتها ان تكون افرادها اقوياء البنية
شدادا ولقد صدق في قوله فان من الامور الثابتة بالتجارب
ان ضعف البنية من اقوى العوائق لنمو القوي العاقلة واختلال الارادة
وانا لو امعنا النظر قليلا لرأينا ان ظفر الأمم في حروبها معقود دائما
بقوة العساكرو بسالتهم كما ان فوزها في ميدان الاعمال الصناعية
مرتبط بقوة العمال وصبرهم على مناصبة المشاق واقتحام المتاعب

وحيث ان حالة الانسان في التماس رغائبه وسد حوائجه قد صارت
 اليوم حربا عوانا وكفاحا مستمرا وأصبح عدد الظافرين قليلا في
 جنب عدد الموزومين ويغلب علي الظن ان تلك الحرب سيتفاقم
 خطبها علي توالي الايام حتى لا يقوي علي احتمالها الا من كان
 قويا وجب ان لا تقصر ثرية البنين علي احتمال معاناة المجهودات
 العقلية التي لا بد لهم منها بل من الفروض الواجبة الاداء ان يرشخوا
 ترشيفا به لا تخور قواهم لدي محاولة الاعمال اليدوية الشاقة والاعتاب
 المضنية التي لا محيص عنها وانا لو نصحنا التواريخ لرأينا ان ابناء العصر
 الحالي دون ابناء العصور الخالية من حيثية قوة الجسد وطول
 الاجل وربما نزي الابناء لا يباغون شأوا اجدادهم بنية وعمرا واقد
 اتفقت كلمة الاطباء علي ان رجال الاعصر السالفة مع ما كانوا
 عليه من الافراط في الماء اكل والمشرب وشدة ميلهم للنساء وجهلهم
 بالقواعد الصحية كانوا يتعاملون الاعتاب ويصبرون علي مكابدة
 الي بلوغهم حدا من العمر قلما يصل اليه المعاصرون واما نحن فانا
 وان كنا نراعي الاعتدال في ما اكلنا ومشربنا ونهتم باص الصحة
 عملا بالقوانين الطبية التي بينها وبين طب السالف بون بعيد فلا
 ريب في اننا اضعف منهم ودونهم صبرا علي مكابدة صعاب الاعمال
 ولو امعنا النظر في ابناء الجيل المقبل وفيما هم عليه من ضعف البنية

وشحوب اللون لحكمنا ان رجال المستبطل يصيرون دوننا في قوة
 البنية ولاشك ان اقوي الاسباب في ذلك هي المجهودات العقلية
 التي يأتي بها كل فرد فان حاجات المعيشة تضطر الانسان اليوم
 في جميع ادوار حياته الي بذل هذه المجهودات خشية الجزية والانخذال
 فانانري الامم المتنافسة في الصنائع والفنون تستنهض همم الفتيان
 وتستحث عزائمهم الي بذل هذه المجهودات العقلية. زيادة عما كان
 يفعل السلف بل الي ما فوق حد الطاقة ليظفروا باوطارهم ويمحوزوا
 قصب السبق في ميدان الاعمال فاذا صار هؤلاء الفتيان آباء
 بعد شديد الكد وعظيم العناء ورثوا ابناهم بنية دون بنيتهم قوة
 وطالبوهم بالانقوي على احتماله قواهم العقلية من المعارف لضعفهم
 الناشئ عن افراط الآباء في الاعمال العقلية ولعل ما نشاهده
 من عدم نجاح الكثيرين من اولاد كبار العلماء ناشئ عن
 الضعف الملم بالابناء من اكباب الآباء علي معاناة صعب العلوم
 وعويص المسائل على ان الكثيرين من الناس وان كانوا يعلمون
 علم اليقين ان التبكير بانماء القوى العقلية مجابة للضعف الجسدى
 وخالل الحواس ووهن المدارك وأحياناً لفقد الحياة فانهم يضربون
 عن ذلك صفحاً ويستسعون الصبيان الي الكد في طلب المعارف
 القاصية عن مداركهم المعجزة لقواهم العقلية ومن يخالط اوائل

المدارس من التلامذة الواصين بياض نهارهم بسواد ليلهم في الدروس
والمطالعة فانه يراهم دون الاذكياء من اقرانهم في القوة الجسدية
والعقلية ولاشك ان منشأ ذلك انما هو مخالفة قوانين الطبيعة
لان الطبيعة مثلها كمثل حاسب مدقق ان طالبه الانسان باكثر
ما يازم من جهة نقص من جهة أخرى لسد هذا الطالب اما لو تركت
الطبيعة جارية في مسالكها مع امدادها بمادة النمو الجسدي
والعقلي على حسب ما تقتضيه أدوار الحياة فانها تنتج مع الزمن
أفرادا بين نمو أجسادهم وعقولهم التمام تام ووثام واحكام بخلاف
ما اذا الح الانسان على الطبيعة وقهرها على عمل فانها تدعن مكرهة
ولكنها تهمل العمل الآخر مع انه من الاهمية بمكان عظيم ولا يعزب
عن المطالع ان القوي الحيوية محدودة في كل دور من أدوار الحياة
واذا لا ينتظر منها الامقدار محدود من الاعمال في كل دور وبما
ان عمل هذه القوى متباين عند الطفل والشاب مع قوته عندها
فاستحثانها في العمل ينشأ عنه تلاشي الدقائق المنسوجية
فيجب ان يستوفي تعويض تلك الدقائق التي تبيدها الاعمال
الجسدية حقه كما يجب ان يستوفي تعويض الدقائق الدماغية التي
توهنها اعمال النهار العقلية حقه وهذا مع مراعاة ما يازم لتمام
الجسد وما يضاف الي ذلك من القوى الناتجة عن هضم الغذاء

الكافي الذي هو ضروري لعمل هذه القوى وبقائها فانه لتحويل
قوة من جهة الي اخري لابد من تعطيها في احدي الوجهتين
حتي ننحو الي الوجهة الاخري لانا نعلم مثلا ان هضم غذاء عسر
المضم ينتج عنه تعب في الجسد والدماغ ينتهي بنوم وان كل افراط
في العمل الجسدي يضعف قوى العقل ويؤيد هذا الراي ان المشتغين
بمهنة الفلاحة الذين يبذلون قواهم في الاعمال الجسدية تضعف قوى عقولهم
وتصير خامدة واكبر دليل على ان الافراط في العمل من جهة يستدعي
تقليل العمل في جهة أخرى وبعبارة اخري ان اندفاع القوى نحو وجهة
يستدعي تعطيها في الوجهة المتجهة اليها هو ما نراه من ان اكباب
الانسان على اعمال عضلية شاقة عقب تناول الطعام يعطل الهضم
واجبار الاطفال على اعمال صعبة المراس يذهب بنموهم وينهك
جسمهم وبناء على ذلك اذا كانت القوة المبذولة في الاعمال العقلية
في زمن الشبيبة تتجاوز حدود الطبيعة فمجموع القوى الباقية
لسد الحاجات الاخري تصير دون القليل في جنب ما يلزم فتسلم
بالانسان لامحالة آفات نشرح بعضها على وجه الاختصار عسى
ان نسمع من اهملوا تربية الصبيان الجسدية وسعوا يلمسون خيرهم
من باب ضررهم وهم لا يشعرون فنقول
اذا كان اجهاد الدماغ يتجاوز قليلا حدود الاعتدال حصل

ردّ فعل في نمو الجسد متناسب مع هذا التجاوز فتبقي قامّة الانسان دون ما كان يجب ان تكون عليه لولم تجهد القوي العاقلة أو يصير حجم الجسم أصغر مما كان يلزم ان يكون عليه أو يضعف بعض المنسوجات ويختل أكثر مما لوروعي حد الاعتدال ولا ريب في ظهور بعض هذه المسببات ان لم اقل كلها وكية الدم الاضافية التي تندفع نحو الدماغ أثناء الاجهاد العقلي وتبقي بعد ذلك لتصلح بها دقائق المنسوج الدماغية تنعدم فائدتها في النمو وحفظ المنسوجات وكانت لولا هذا الاجهاد تدور في الاعضاء والاحشاء

اما اذا كان الاجهاد العقلي في الصغر شديداً فان المضارّ التي ننجم عنه تكون عظيمة ولا يقتصر تأثيرها على نمو الجسد بل يتطرق الى تركيب الدماغ فيعوقه عن تمام حيويته واستيفاء قوته

على ان هذه المضارّ هي دون التي تلم بالصحة على وجه العموم من اجهاد القوي العاقلة فانه باجهد هذه القوي تضمحل البنية وتضني وتخور القوي وتعثّل العواطف فلقد دلت بعض التجارب الفسيولوجية في هذا الزمن الاخير ان للدماغ علي وظائف الاعضاء تأثيراً عظيماً بحيث ان جهاز الهضم والدورة وجميع الظواهر الحيوية تتأثر تأثراً شديداً بهيج الدماغ وتضعف عن اداء عملها فتعود على الجسم بوخامة العاقبة ومن رأي ما ينتج من الظواهر عن نهيج العصب

الرئوي المعدي الذي به يرتبط المخ بالاحشاء ورأي عمل القلب ينقطع
فجأة بتهيج هذا العصب ويرجع ببطء الي عمله اذا زال هذا
التهيج ويقف عن العمل عند عود هذا التهيج يجزم بما ينشأ عن
تهيج الدماغ من وهن الجسد وتبدد قواه

فكيف ينمو الجسم على احسن وجه وشهوة الطعام معتلة والمضم
غير منتظم والدورة ضعيفة وكيف تقوم الوظائف العضوية باعباء
عملها حق القيام وحسن قيامها بعملها مرتبط بتوارد الدم المستجمع
للشروط تواردا كافيا كافلا للغاية المقصودة منه
فانه بدون هذه الكمية لا تقوى الغدد على عملها ولا تفرز القدر
المطلوب ولا تقوم الاحشاء بوظائفها التي نيظت بها ولا تصلح
العضلات والاعصاب والأغشية ولا ينتظم حال النماء ولا
بكل امره

هذا ونقول ان هذه الطريقة أعني طريقة تنمية القوي
العاقلة مع صرف النظر عما يجب للجسم من أنواع الرياضة الملائمة
هي من أبعد الطرق عن جادة السداد من كل الوجوه أما أولا
فلكونها توهم الطالب أنه يدرك بها حظا عظيما من المعارف وهو
وهم فاسد لان العقل كالجسم لا يمثل الامقدارا محدودا من الغذاء
العقلي ويقذف ما زاد عن طاقته من هذا الغذاء وبدلاً عن أن

تشذ هذه المعارف المكتسبة بهذه الكيفية أزر القوي العاقلة
وتكون كدعائم لبنانها تمر بالذاكرة وتخرج منها عند انقضاء
الامتحانات التي اكتسبت لها واما ثانياً فلكونها تبث التليذ علي
كراهة الدرس لما يلاقه من صنوف العناء والنصب عقب تهيج
الدماغ وأما ثالثاً فلكونها تقصر علي كسب المعارف ليس الا وتعتبره
كالغاية المقصودة من التربية وتضرب صفحا عن أهمية ترقية
القوي العاقلة ونميتها وترشيحها لما هو اسمي من التي نالتها ويازم لهذا
أصران أحدهما الزمن الكافي والثاني عمل الفكر الدائم مع أن
الغاية المقصودة من المدارس ليست المعارف التي تتراكم في الدماغ
كما يتراكم الشحم علي اللحم بل الغاية المقصودة من المدارس هي
المعارف التي تستحيل الي قوة في العقل تسمو به الي مراقي التقدم
وأما رابعاً فلانها بفرض كونها تمالئ علي نماء القوي العاقلة والفرض
خلاف الواقع مضرّة ضرراً ذريعاً بقوة البنية التي هي من الامور
الحاجية لجعل العلم ذريعة الي التغلب علي مصاعب الحياة وقهرها
وأما خامساً فلانها تمنى الانسان أمنية باطلة وهي نوال سعادة
العيش وتوهمه أنها تمتد أمامه العقبات طالبة به الفوز والنجاح
وهي تحدث له من اعتلال صحته آفة لا تذكر عظام الارباح في
جنب خسائرها وفي الواقع ماذا تجدي الثروة اذا اصططبت بالأم

مستمرة وماذا يفيد المال اذا اعتلت الصحة ووهن الجسم فليذكر
الذين يعملون همهم الوحيد نماء القوى العاقلة مع اهمال مصالح
الجسم ان النجاح في الدنيا أشد ارتباطا بعظائم الهمم والقوة الجسدية
منه بالمعارف المكتسبة بالوجه السالف ذكره وان مثل من يتلف
بنيته وببذل قوته بافراطه في الاعمال العقلية كمثل من يسعى
الى هزيمته وخيبته هذا ويجمل بكل حكومة نبيلة القصد
تسعي في خير افرادها وترقية شأنهم أن تلتفت لأمرين وتوجه
جل عنايةها لهما أحدهما سن الرياضة الجسدية في المدارس
الابتدائية بوجه مفيد والثاني تقرير بعض الحرف والاعمال اليدوية
فان هذين الأمرين لا ننكر ضرايبهما في رياضة الجسم وان انكر
الأمر الأخير البعض من أهل الشرف واستهجنوا اشغال ابناءهم
بالاعمال اليدوية على ان اليد التي تخط بالبراعة تقوي علي تناول
المبرد واليد التي تتصفح الكتب وتحملها تحمل القدم والتي تقوى
علي البحث في القاموس لا تكمل من العمل بالمنشار فالمبرد والقدم
والمنشار في المدرسة رياضة جسدية وهي بعد تمام الدراسة وسائل
تساعد على تحصيل القوت اذا أغلقت المصالح ابوابها في وجوه
التلامذة الذين تموا دراستهم

✽ واجبات المعلمين ✽

أسمى البلاد مكانة وأكرمها منزلة هي الحائزة لأجل المدارس
 ولا شك ان حكومتنا المصرية تسعى الي ادراك هذه الغاية الشريفة
 بما تنفقه في سبيل ترقية المعارف ورفع منار العلم فهي من هذا الوجه
 غير مسئولة بازاء التاريخ انما المسئول هم رجال المعارف ان قصروا
 عن اداء واجبات تحتمهم علي القيام بها خير قيام سعادة البلاد ويطالبهم
 بها حال الأمة ومستقبلها فرجال المعارف في كل هيئة اجتماعية هي
 الروح التي تنبعث منها الحياة لباقي الاعضاء المركبة منها فان كرمت
 هذه الروح كانت حياة الاعضاء كريمة وان فسدت فسدت حياة
 الاعضاء تبعالها . تسلم لهم الهيئة الاجتماعية اولادها مع حسن الظن
 بهم وجميل الثقة بفضلهم وضمان النفس لناجيتهم بقولها اليكم اولادنا
 وهم اكرم شيء عندنا فرشحو منهم للمستقبل رجالا يسعد بهم ذكرنا
 بين الأمم وتزداد بهم آثارنا وتعهدوهم بالاخلاق الصالحة والمعارف
 النافعة فواجباتكم هي أعظم الواجبات واشرفها . هذا ولما كان الولد
 يشقى او يسعد باثر التربية التي يتلقاها وبها خيره او هلاكه وكل
 ذلك مرتبط بالمعلمين وبقيامهم بواجباتهم بوجه يحمد او اهملم هذه
 الواجبات فهم في الحالة الاولى من البررة الاخيار وفي الثانية من
 الاشرار الجناة علي الهيئة الاجتماعية قال الامام الغزالي (الصبي
 امانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خالية عن كل

نقش وصورة وهو قابل لكل نقش ومائل الى كل ما يمال به اليه
فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في
ثوابه ابواه وكل معلم له ومؤدب وان عود الشر واهمل اهل البهائم
ثقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له) فيجب
علينا ان نبين هذه الواجبات عسي ان نفيد بعض الذين الفوا خطة
لتهاون في اداء اعمالهم وجنحوا الي التراخي في امورهم وما دروا
انهم بمستقبل الامة يلهبون فنقول

ان هذه الواجبات كثيرة يضيق المقام عن حصرها فنقتصر منها علي
لاهم فمنها ان تلقين العلم لا يتم الا باقبال من المعلم وقبول من المتعلم فيجب
علي المعلم الحاذق ان يجتهد في معرفة طبائع تلامذته والوقوف علي
ما تكنه ضمائرهم علي اختلاف اطوارهم حتي يتسني له اتخاذ الوسيلة
المثلى والمنهج القويم لامتلاك حواسهم وتوجه قلوبهم الي درسه
ولا بد له من امعان النظر وكال المراقبة ومنها ان يمزج بلين الجانب
ثبات العزيمة وان يجمع بين توقد الهمة وجميل الصبر وبين
التجاوز عن هفوة غير المتعمد وحدة اخلاق ثني عزيمة المقلد
ويزدجر بها من عساه تزل قدمه فتقع منه هفوة اخرى وان يمزج
حب الترتيب بتساهل يشف عن كرم اخلاق لاعن ضعف في النفس
وفتور في الهمة وان يمتلك افئدتهم باين جانبه لينال جميل ثقتهم

وتعلقهم به حتى يرتاحوا بالدرسة وتنبسط انفسهم له
ومنها ان يثابر على دروسه ولا يتخلف عن المدرسة لكي لا ينال
النجبر قلوب التلامذة فيصرفهم عنه ويلوي عزائمهم الي غيره وربما
اقتدوا به فيصير واسطة اضياعهم وان يحافظ علي حسن نظام التلامذة
ويحفظهم من الهراء واسباب التشويش والاضاع الوقار وزال
الاعتبار وان يصون لسانه عن الهذر وربما ساق الي الهزل والمجون
فيصير احدوثة بين التلامذة والعبوة يلعبون بها وان يكون مخلصاً
موجها قلبه لحسن القيام بدرسه فبذلك تعظم الفائدة وتجنى الثمرة
بما يحصل للتلامذة من ملكة العلم ولا يكون من الكارهين لهذه
المونة الشريفة المتضجرين من ممارستها فان تعب هؤلاء ضائع
وفائدتهم ضعيفة ولا حاجة بي لذكر ما يشجم عن توجه القلب والفكر
للعمل من المزايا العظمي

وان يهتم بترقية قوى التلامذة العقلية بثباته واحدة بحيث
انه لا يعمد الي القوية فيضعفها لتعادل باقي القوي فهي هبة طبيعية
قد تكون من اسباب سعاده وعلو مكانته بل يقصد الضعيفة فيقويها
بما يلائمها ويستنهضها لتعادل بقية القوي حتى تكون كلها على
وتيرة واحدة بقدر الامكان ولا يتخذ السرعة في القاء الدرس
ديدناله فتختلط الحقائق على التلامذة ويصعب عليهم تحصيلها لعدم

انطباعها ورسوخ صورها في الخلايا الدماغية فتكل اذهانهم وتنبو
 عن ادراكها فتحرم من معظمها وان يعمل الفكرة في ازالة ما يتعلق
 بعقول التلامذة من الاوهام الفاسدة والبدع الشائعة والافكار
 السخيفة الساقطة وان لا يغفل عن أمر التربية الجسدية بل لا بد له
 من العناية بها لنمو اعضاء التلامذة وجودة صحتهم وان يعودهم على
 اللعب في اوقات الفراغ ويباشروهم في اثرائه لتلطيف حركته وعدم
 تجاوزهم فيه حد الاعتدال فبذلك لنمو الاعضاء وتقوي فنقوي
 التقوي العاقلة تبعا لما قال الامام الغزالي

(ينبغي للمعلم ان يأذن للصبي بعد الانصراف من الكتاب
 ان يلعب لعبا جميلا يستريح به من تعب المكتب بحيث لا يتعب
 في اللعب فان منع الصبي من اللعب وارهاقه الي التعلم دائما يميت
 قلبه ويبطل ذكائه وينغص عليه العيش حتي يطاب الحيلة في الخلاص
 منه راسا) ولا بد للمعلم من مراعاة أمر النظافة في المدرسة
 وفي التلامذة وان يبعد من يلزم به مرض معد عن اقرانه حفظا لصحة
 عموم التلامذة وانتشار العدوي ولا يعزب عنه انه مطالب بتقويم
 اخلاق تلامذته وتهذيب طباعهم فلا بد له من تربيتهم تربية ادبية
 وليعلم ان الطفل عند ولادته يكون منقادا للحكم غريزته ثم لحب التقليد
 فاذا بلغ سن التمييز سار بهادي عقله في المسالك التي تسلكها به

امياله فيجب على المعلم ان يتحرى اميال الصبي ويميل به الي الكريمة منها ويحبه فيها ويلوى به عن الذنينة ويحفظه منها ويعضه فيها صادعا له بالامثال الشريفة وسير ذوي الكرامة من كبار الرجال فانانري الطفل عند ولادته يحاول كل ما به يسد حاجاته ويرضي شهواته ويحتمب كل ما يناله منه ألم وحرمان منقاداً لحكم غريزته فاذا نى اضاف الي ما يعمل بهادي ميلا ما يري غيره يعمله وتنسبط نفسه اذا رأى غيره يعمل عملاً وعمله بعده فاذا تكلم انسان امامه سعي الي تقليده ولو بنطق بعض المقاطع اذا عجز عن النطق بالكلمة علي حدتها ففي دور التقليد يجب على القيم عليه ان يحفظه من كل ما لا يجب ان يتصف به ويتملك حواسه بكل ما يجب ان يتخلق به وليعلم ان الانفعال في هذا الدور يولد عنده الغضب والكذب يولد عنده كتمان الحقيقة والشتم امامه بيعثة على الشتم وسوء المقال

وليعلم انه بالتربية الادبية ترشح رجال لخدمة البلاد خدمة صادقة ولكن لا تكون هذه التربية فعالة كريمة الاثر الا اذا كانت مؤسسة على الدين القويم ومستمدة مما فيه من المواعظ الزاجرة والحكم الباهرة فلا بد للمعلم من ان يمد ارواح تلامذته من عهد طفولتهم بروح من ديننا القويم ويحيطها به كما يحيط جسمهم الهواء

الذي يستنشقونه وان يمد عقولهم بنور هذا الدين شيئاً فشيئاً والا
انبهرت وعجزت عن الاستنارة بنوره وان لا يهمل ذكر الآيات
والاحاديث التي تحض على السعي والعمل والجد في الطلب والتحصيل
فبذلك يكون المعلم من البررة بالهيئة الاجتماعية الساعين في خير
البلاد وسعادتها وعزها ومنعتها

مدارس التاريخ

لاشك ان الغاية التي تسعى الي طلبها المدارس في كل زمان
ومكان هي ترشيح رجال يقومون بخدمة البلاد خدمة صادقة يهادي
مياهم ويحبون خيرها فيتعاونون على نواله ويتنافسون في تحصيله
ولكن المدارس التي تقتصر على طرف من القراءة والكتابة والحساب
والطبيعيات واللغة بعيدة عن ادراك هذه الغاية الشريفة لقصور
أفهام انبائها عن بلوغ تلك المكانة الرفيعة ولا سبيل لادراك هذه
الغاية ونوال تلك المكانة الا بمدارس التاريخ واحراز ما فيه من
التجارب والتعاليم المفيدة والمواعظ الزاجرة والوقوف على آثار
السلف وما كان عليه من كريم الاعمال وجليلها في اعلاء كلمة الأمة
وكرامتها وماناله من الشدائد واعترضه من المصاعب فبذلك تقف
ابناء المدارس على ما اودع الماضي من جم الحوادث وتنكشف لهم
غوامض الحال فيساعدون بما احرزوه على حسن المستقبل وخيره

على ان مدارس التاريخ بالاسلوب المتبع منذ نشئت المدارس
بمصر لغاية وقتنا هذا لاتأتي بالثمرة المطلوبة والغاية المقصودة
وعلى ذلك فلامن خاص لنا من شرح الاسلوب الذي لو اتبع لاتي بالغرض
المطلوب فنقول

ان مبادئ التاريخ التي تدرس للتلامذة مجردة عن الفائدة
العمالية ولا تصلح بوجه الترشيح التلميذ للوقوف على نظمات الجمعية
التي سيكون عضواً فيها وليس في كتب التاريخ التي وضعت
للتلامذة لغاية الآن من الوقائع ما به يدركون مبادئ سياسة
الهيئة الاجتماعية التي هم من افرادها غاية ما فيها تراجم الملوك
ولا تخطاها التلامذة وهذه التراجم لاتأتي بالغرض المطلوب من
علم الاجتماع الذي هو اساس علم التاريخ وأهم اركانه ولا شك
ان التلميذ لاتأتي له ان يدرك علل تقدم الأمم واسبابها ولو وقف
تمام الوقوف على ما يحصل بدار الملك من الدسائس والمواقفات
والاختلاسات وعلي اسماء من قارفوا هذه الأمور علي ان مدارسنا
ما انشئت لتربي المعمورة ملوكاً حتي تقصر عنايتها علي درس تراجم
الملوك لشبانها

هذا وانا لو تصفحت كتب التاريخ المدرسية المفيدة وهي أقل
من القليل لرأيتها لاتخرج عن هذه العبارة في عام كذا حصل

خلاف ترتب عليه حرب استمر كذا وكان عدد المشاة كذا والحياة
 كذا وان أحد المتحاربين رتب جيشه كذا والثاني كذا وان كلا
 الطرفين هجم كذا ثم انهزم كذا وانه في الساعة كذا انتصر أحد
 الجيشين وفاز على العدو وانهمز وولى الادبار امامه وانه في واقعة
 كذا قتل القائد فلان وتبدد شمل فرقته او قتل كذا نفرا وجرح كذا
 وأسركذا وما اشبه ذلك فهل في هذه الوقائع التاريخية ما يساعد
 التلميذ اذا صار رجلاً على حسن القيام بواجباته وبعث فيه روح
 الفضائل الوطنية ويحرك همته وغيرته لخدمة بلاده الجواب عن
 ذلك كلاً ولو قال قائل ان هذه الوقائع مشيئة في حد ذاتها
 فنجيبه نعم انها مشيئة ولكن لا يترتب على كونها مشيئة نفع معرفتها
 فقد تشوق النفس الى مالا فائدة فيه ولا نفع له وتعشقه الا ترى
 ان من يطلب الآثار القديمة ويجمعها لوعثر على قطعة من القيشاني
 عتيقة بالية لا تسع نفسه ببيعها بزنتها من الذهب فليس ميل
 الانسان للاشياء بمعيار لاقدارها الحقيقية فاذا نقرر لك ذلك فاعلم
 ان اللذة التي يدركها الانسان من حكاية بعض الوقائع ليست ذات بال
 في حد ذاتها فلو قوف على ما يكون ذا بال وقدر من المعارف التي
 نستسعي التلميذ الي تحصيلها لابد اولاً من التروي في الغرض الذي
 تطلب لأجله والغاية التي تدرك بتحصيلها فاذا ظهر نفع الغاية

وشرف الغرض فالاجدر بالانسان ان يشمر عن ساعد الجد في طاب
 هذه المعارف وتحصيلها وان ظهر انها قليلة الجدوي ضئيلة الفائدة
 فالأولي ان يجاوزها الى ماينال به فائدة صحيحة نفعه في دنياه الا
 تري انه لو أتى انسان وأخبرك ان هرة جارك قد ولدت ليلة امس
 لقلت له ان معرفة هذه الحادثة ليست بأمر ذي بال ولئن كانت
 حادثة في حد ذاتها ولكنك تعتبرها قليلة الجدوي عديمة المنفعة
 لكونها لا تؤثر بوجه ما في سلوكك ولا تساعدك على شيء ما في حياتك
 واعمالك فاذا سبرت معظم الحوادث المسماة بالحوادث التاريخية
 بمسبار النظر والتروي لوجدتها والحق مر قوله ليست باسم
 فائدة من حادثة ولادة الهرة فان هذه الحوادث لا تستفيد منها
 فوائد نافعة وبناء على ذلك فهي لا تصلح لتقرير مبادئ يعتمد بها
 الانسان في سلوكه مع ان هذه المبادئ هي اجل غرض يرام من
 معرفة الحوادث التاريخية

هذا وانا في حاجة لمعرفة جميع الحوادث التي يتبها لنا بها ان
 ندرك كيف تكونت الأمة وعظمت وارتقت بحيث تكون هذه
 الحوادث محتوية بوجه الاجمال على ذكر حكومة هذه الامة وتراجم
 من قاموا بأمرها وبوجه التفصيل على مبادئ الحكومة وأساليب
 سيرها وما رسخ في عقول افرادها من الاوهام الفاسدة ولا يقتصر في

ذلك على الحكومة المركزية بل لا بد وان ذلك يشمل كل الحكومات
 الحماية والعتائد الدينية والأخلاق والمعوائد والبدع المنتشرة ثم درجة
 تقدمها في الصنائع والنواع صنائعها وحرفها وترتيب الحرف وعلاقات
 العمال ببعضهم من رئيس وحرؤس وكيف توزع متحصلاتها ثم
 وصف حالة أفرادها العقاية بحسب طبقاتهم فيما يتعلق بالتربية
 ونوعها وما يتعلق بتقدمها في العلوم ودرجة ارتقاء افكارها ولا بد
 من الاتيان على درجة عمارتها وابنيتها وحالة فن التصوير عندها
 ولباسها ودرجة فن الشعر عندها ومساكنها ومطاعمها وملاهيها
 ودرجة ادبها وتهذيبها بحسب طبقات الافراد وتشريعها واشتغالاتها
 وامثالها مع العناية باستطراد هذه الحوادث بايجاز يكفل الوقوف
 على كلياتها

ولا بد من تدريب التلميذ ليبحث بنفسه عن النتيجة الأدبية والوطنية
 لكل درس يعطي مع مطالئته بعمل مختصر بين من كل درس يلقي
 اليه فاذا جاء ذكر رجل من كبار الرجال في درس فيجمل بالمعلم
 اذ ذاك ان يتمالك حواس التلامذة وخواطرهم بفضائل ذلك
 الرجل وما أثره ومساغيه في خير بلاده ولا يخشى ان يجتد في الدرس
 ليوصل لأنفس التلامذة ما تطرب له نفسه من جميل الاعمال وكرميها
 وما تنفع له من المظالم والاجحاف بالحقوق وليعلم ان كتب التاريخ

الجيدة مشحونة بهذه العبارات فعليه ان يتحري في حسن اختيارها
وسياقها لينمو في القلوب حب الوطن ويعظم فيحرك هم التلامذة
للاقتداء بكبار الرجال الذين خدموا البلاد واستحقوا بما بذلوه من
العناية في خير بلادهم وسعادتها الشكر الجزيل والثناء الجميل
فالأمم بمحادث الماضي بالوجه السالف ذكره يصلح لارشاد التلميذ
الي نهج أحسن الخطط في اعماله وسلوكه ففضل المؤرخ يكون
باستطراد اعمال الامم امة بجميت تستفاد منها الاصول والقواعد
المتركب منها علم الاجتماع عند كل امة حتي يمكن تعيين القوتين
الاساسية التي تظهر بموجبها الظواهر الاجتماعية

فاذا تدرج التلميذ الي هذه الدرجات في علم التاريخ وأحاط
بمحادث حياة الأمم ووقف علي نظاماتها وعوائدها ودينها وعلومها
وفنونها في عصرها المختلفة فهو لاشك يجني اجمل الثمرات من درس
التاريخ وتقوي حافظته وتسمو مدرسته وتترقي ملكاته ويشرف
نظره في الامور والاشياء ولا يحرم من منفعتة في كل أمر يقوم به وعمل
يعهد اليه وينال به منزلة الفضل في الحقوق والحياة المدنية والآداب
والعلوم والفنون وفضلا عن كون التاريخ يربي العقل فله غاية ادبية
وشأن مهم في التربية والتعليم بمسا استفاد من كريم الامثال وحميد
النصائح وسديد الاراء وارتقاء القوي الحاكمة

✽ فهرست ✽

٠٢	تقدمة الكتاب
٠٤	مقدمة الكتاب
٠٦	التربية والاخلاق
١١	تربية البنات
١٨	تأثير التعليم والتربية
٢٣	تأثير القوى العقلية
٢٦	التربية والمدارس الابتدائية
٤١	التربية العقلية
٤٧	التربية الادبية
٥٢	التربية الجسدية
٦٢	واجبات المعلمين
٦٨	مدارسه التاريخ